وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 – قالمة–
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية
قسم التاريخ

المكتبات بمصر في العصر الفاطمي
من 358 هـ - 567 هـ / 669م – 1171 م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي

إعداد :
* ورتي نجوى

إشراف الأستاذ :
* د/ عبد الجليل قريان

لـــجنة المـــناقشـــة:

الأســـــتاذ	الرتـــــبة	الصـــفة	الجامـــعة
د/ أحلام يوسف	أستاذ مساعد- ب-	رئيـــسا	جامعة 08ماي 1945م قالمة
د/ عبد الجليل قريان	أستاذ محاضر - أ-	مشرفا	جامعة 08ماي 1945م قالمة
د/ فؤاد طوهارة	أستاذ محاضر- ب-	عضوا مناقشا	جامعة 08ماي 1945م قالمة

السـنـــــة الجامعية:1440-1441هـ _2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــر و تقديـــر

عملا بقوله تعالى: ".. لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ .." سورة ابراهيم الآية [07].

وقول رسوله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم:

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

الشكر الأول لله عزّ وجل الذي وفقني لأتم هذا البحث فله الحمد

و الشّكر.

كما أتقّدم بخالص شكري و عظيمي امتناني إلى أستاذي الفاضل الدكتور "عبد الجليل قريان " الذي منحني النصح و التوجيه وأرشدي إلى طريق البحث

و التنقيب فله جزيل الشكر و الاحترام و التقدير .

كما أشكر جميع أساتذة تاريخ و حضارة المشرق الإسلامي كل باسمه

.

إهداء

أهدي هذا العمل إلى

- إلى أبي العزيز الذي تعلمت منه حب العلم

و الاطلاع منذ الصغر و الذي زرع فيا روح المسؤولية أطال الله عمره.

الطيب

- إلى أمي العزيزة التي أفاضت محبتها عني حتى شعرت باطمئنان كل آن و حال أطال الله عمرها.
- إلى إخوتي حفظهم الله من كل مكروه.
- إلى زوجي رفيق دربي و سندي في هذه الحياة " شعيب".
- إلى من قاسمتني يوميات حياتي الجامعية الود والمحبة والصداقة "سعاد".
- إلى كل من لم أذكر أسماءهم وذكراهم في قلبي ولهم تقديراتي واحتراماتي.

*نجوى

قائمة المختصرات:

م	مجلد
ج	جزء
ط	طبعة
تح	تحقيق
تق	تقديم
تع	تعليق
دت	دون تاريخ
دب	دون بلد
ت	توفي
ص	صفحة
مر	مراجعة
دط	دون طبعة
تص	تصحيح
شر	شرح

مقدمة

مقدمة:

كانت المكتبات المعيار الأساسي لقياس رقي وتطور الشعوب والدول، لذلك انتشرت بشكل واسع في جميع أنحاء الدولة الإسلامية ابتداء من العهد الأموي، العباسي، وحتى العهد الفاطمي 296-567هـ/908م-1171م وعلى الرغم من أن هذه الدولة كانت تدين بالإسلام إلا أن مذهبها كان شيعيا إسماعيليا، وهذا لا يمنع من تثمين إنجازاتها خاصة على المستوى الثقافي والعلمي، فقد كان لحكام هذه الدولة شغف بجمع الكتب من جميع الأقطار والبلدان، وذوي حب وعناية بالعلم والعلماء، هذا ما انعكس بطبيعة الحال على كافة طبقات المجتمع، حيث اقتدوا بهم في ذلك، فتمكنوا بعد حكمهم لمصر سنة 358هـ/969م ، من تأسيس مكتبات ذات شهرة واسعة تفوقت بها على أضخم المكتبات آنذاك: مكتبة قرطبة بالأندلس و بيت الحكمة ببغداد في عديد الأماكن: القصور، المساجد والمنازل، وحتى المستشفيات وغيرها.

أهمية الموضوع:

- ✓ التعرف على أنواع المكتبات الفاطمية في مصر.
- ✓ توضيح الدور الهام لهذه المكتبات في إغناء التراث الفكري للحضارة العربية الإسلامية عامة ومصر بشكل خاص، ومدى تأثيرها على الغرب الأوربي وحضارته.
- ✓ كذلك لحفظ التاريخ وإنجازات الأمم الإسلامية على اختلاف مذاهبها ومشاريعها وللاقتداء بهم في زمننا الحالي الذي قلت فيه هذه السلوكات.

أسباب اختيار الموضوع:

سبب اختياري لهذا الموضوع هو الرغبة الشخصية لدراسة مثل هذا النوع من الدراسات المغيبة في تاريخ الدولة الفاطمية، والتي تتطرق إلى جانب مهم جدا لهذه الدولة، حيث نجد أن معظم البحوث والمواضيع تركز على الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية، دون إعطاء أهمية بمثل هذه الجوانب الأساسية لتاريخ أي دولة.

حدود الدراسة:

المجال الزماني والمكاني لدراسة هذا الموضوع هو358هـ-567هـ/ 969م -1171م أي منذ أن وطأت جيوش المعزّ لدين الله مصر وامتلكتها حتى موت آخر خليفة فاطمي العاضد وسقوط الدولة العبيدية وحلول الدولة الأيوبية مكانها، أي لمدة تفوق القرنين.

المنهج:

ومن أجل الإحاطة بالموضوع اتبعت المقاربة الممثلة في الوصفي التحليلي خاصة لوصف بعض أنواع المكتبات وكذلك للتعرف أيضا على كيفية وطرق تنظيم الكتب داخلها وتقسيماتها، وعلى تحليل ببعض المعطيات والمعلومات المبهمة.

الإشكالية:

الهدف والغاية التي كان يسعى إليها الفاطميون من خلال إنشاء وتكوين هذه المكتبات في مصر، هل كان ذلك لمنافسة الدولة العباسية بالمشرق والتفوق عليها، أو لتثبيت دعائم دولتهم بمصر بعد خروجهم من المغرب أم كان السبب في ذلك الدعوة لمذهبهم الشيعي؟

تحت هذه الإشكالية عدة تساؤولات:

- ✓ كيف وصلت الدولة الفاطمية التي تأسست بالمغرب لحكم مصر، ولماذا؟
- ✓ ما سبب اهتمامهم الشديد والمبالغ فيه بالمكتبات وتعميرها وبتزويدها بأندر المؤلفات؟
- ✓ ماهي أنواع المكتبات الفاطمية التي كانت بمصر، وهل يوجد فرق بينها؟
- ✓ هل كان لكل مكتبة منها مكان خاص بها أم أن بعضها كان ملحقا بأماكن أخرى؟

الخطة:

و قد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة

1. الفصل الأول: خصصته للحديث عن التواجد الفاطمي بمصر، تطرقت فيه لقيام هذه الدولة بالمغرب و أوضاع مصر قبل مجيء الفاطميين، الحملات التي وجهت صوبها والاستيلاء عليها، أهميتها وأخيرا خلفائها.

2. الفصل الثاني: مكتبات الخلفاء والوزراء، العنصر الأول خصصته لمكتبات الخلفاء مكتبة القصر الشرقي، ومكتبة بيت الحكمة (دار العلم) وختمته بذكر نهاية بيت الحكمة أو خزانة الكتب، العنصر الثاني كان للحديث عن مكتبات الوزراء : مكتبة يعقوب بن كلس، ومكتبة الأفضل بن شاهنشاه.
3. الفصل الثالث: تناولت فيه مكتبات المساجد، الجامع الأزهر، والمكتبات الخاصة: المبشر بن فاتك، أسامة بن منقذ، إفرائيم بن الزفان، ومكتبة بن يونس.
4. و قائمة للمصادر والمراجع والملاحق

الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث:

- ✓ نقص الدراسات السابقة لمثل هذا الموضوع وإن وجدت فهي بشكل مبسط وخالية من التعمق.
- ✓ عدم التمكن من الحصول على بعض المراجع الورقية المهمة لهذا البحث.
- ✓ التحيز وعدم التزام الموضوعية في التأريخ لهذه الدولة بسبب مذهبها الشيعي، مما أثر في بعض الأحداث و الحقائق الخاصة بها.

عرض المصادر والمراجع:

ولإنجاز هذا البحث اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع كان أهمها:

- ✓ المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: هذا المصدر كان خير سند لي في هذا البحث وقدم لي معلومات قيمة عن المكتبات، مكتبة القصر الشرقي ومكتبة دار العلم، وتحدث عنها بالتفصيل كما اعتمدته أيضا في الحديث عن الجامع الأزهر.
- ✓ اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء: قدم لي معلومات عن نهاية بيت الحكمة وعدد الكتب التي أخرجت منها وأتلفت ووصفه لذلك المنظر.
- ✓ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ساعدني هذا المصدر بأجزائه في الترجمة للخلفاء الفاطميين وغيرهم من الشخصيات كأصحاب المكتبات من الوزراء.

- ✓ ابن أبي شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية: اعتمدته في الحديث عن النهاية المأساوية لبيت الحكمة، حيث سرد لنا بإسهاب ذلك.
- ✓ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ساعدني هذا المصدر في ذكر الحملات على مصر التي وجهتها الدولة الفاطمية، كذلك ذكر الداعية أبو عبد الله الشيعي ومسيره للمغرب.
- ✓ ابن ميسر: المنتقى في أخبار مصر: ذكر لنا غلق الأفضل بن بدر الجمالي لبيت الحكمة، وسبب الذي دعاه لذلك وإعادة فتحها بعد وفاته في خلافة الأمر بأحكام الله على يد وزيره المأمون البطائحي وتغيير مكانها.
- ✓ بن سعيد الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، رصد لنا أوضاع مصر قبل مجيء الفاطميين إليها، وما كانت عليه حالتها الاقتصادية والمالية من سوء، وتسليم أهلها لقائد المعز جوهر الصقلي بعد أخذهم الأمان.
- ✓ ابن عبد الظاهر: الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة تحدث لنا عن وقفية الحاكم بأمر الله على دار الحكمة ومقدارها وبين طريقة تقسيم هذا المبلغ عليها لتوفير مستلزماتها.

المراجع:

- ✓ أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد: اعتمدته في العديد من المواضع وأهمها ذكر مكتبة الأفضل بن شاهنشاه.
- ✓ عطية القوصي، تاريخ وحضارة مصر الفاطمية: ذكر لنا تاريخ بناء الجامع الأزهر والقاهرة.
- ✓ زكي محمد حسن، كنوز الفاطميين: زودني بالكثير من المعلومات عن خزانة كتب العزيز خاصة وكذلك دار العلم.
- ✓ محمد حسين محاسنة: أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين: ذكر لنا مكتبة الجامع الأزهر.

- ✓ ناجي معروف، أصالة الحضارة العربية.
- ✓ محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها.
- ✓ ربحي مصطفى عليان، المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية.

الفصل الأول:

التواجد الفاطمي بمصر

- المبحث الأول: قيام الدولة الفاطمية بالمغرب
- المبحث الثاني: أوضاع مصر قبل مجيء الفاطميين
- المبحث الثالث: أهمية فتح مصر بالنسبة للفاطميين
- المبحث الرابع: الحملات على مصر والاستيلاء عليها
- المبحث الخامس: الخلفاء الفاطميون في المغرب ومصر

تمهيد:

الدولة الفاطمية أو الدولة العبيدية هي إحدى دول الخلافة الإسلامية والوحيدة التي اتخذت المذهب الشيعي الإسماعيلي مذهبا رسميا، كتب لهذه الدولة أن تتأسس على يد الداعية أبي عبد الله الشيعي سنة 296هـ/908م، ببلاد المغرب بعد ما أطاحت بالدولة الأغلبية 184هـ/800م-296هـ/908م، الموالية للعباسيين.

وبعد توطيد الفاطميين نفوذهم في بلاد المغرب وأدركوا أن دولتهم آيلة إلى الزوال بسبب الثورات التي قامت ضدهم، وكذلك لضعف الموارد هناك، فقرروا توجيه أنظارهم إلى بلاد المشرق وبالتحديد مصر لضرب كيان الخلافة العباسية ببغداد ولوفرة ثروتها مما يجعلها صالحة لإقامة دولة منافسة لهم.

المبحث الأول: قيام الدولة الفاطمية بالمغرب

لم تعد الدولة الأغلبية المواليد للدولة العباسية في المغرب قادرة على التحكم في زمام الأمور هناك، خاصة بعد أزمة الصراع على الحكم داخل البيت الأغلبي، الأمر الذي استغله الداعية أبو عبد الله لصالحه، والدعوة إلى المهدي، خاصة أنه معروف على أهل المغرب حبهم لآل البيت الشيء الذي سهل له مهمته، حيث تمكن من تكوين جيش قام بمعيته من القضاء على دولة الأغالبة وإنهاء الحكم العباسي في بلاد المغرب، وتأسيس الدولة الفاطمية على يده، وتوفيره كل الظروف الملائمة لخلافة عبيد الله المهدي.

ففي الفترة التي كانت فيها حالة إفريقية سيئة عمل الشيعة على نشر دعوتهم في هذه المنطقة فالحكم ظالم مستبد، والأسرة الحاكمة نفسها يمزقها الخلاف وتلعب بها النزوات والأهواء ويتعرض أفرادها لمؤامرات بعضهم ضد البعض الآخر، والشعب متذمر مستاء يؤلمه انصراف حكامه عنه وإهمالهم لشؤونهم وتعرضه للجوع من جراء سوء الحالة الاقتصادية في البلاد [1]،حيث نفذ إلى بلاد المغرب رجلين يعرف أحدهما بالحلواني والآخر بأبي سفيان، حتى وصلوا إلى أقصاه، وقد نزل كل منهما بعيدا عن الآخر، وكان سبب ذهابهما هناك أنهما أمرا بأن يحرث هذه البلاد حتى يأتي صاحب البذر، فمالت قلوب تلك النواحي إليهما، وبعد إقامتهما هناك سنين طويلة ماتا [2].

(1) عبد الله محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية، (قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش)، دار الثقافة، القاهرة، 1991م، ص29.

(2) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: نجيب مصطفى فواز، حكمت كشلي فواز، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، م28، ص45.

وبعد هجرة أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن زكرياء الشيعي [1]، إلى ابن حوشب أخبره بأن أرض كتامة قد حرثها الحلواني وأبو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فإنها موطأة ممهدة لك فخرج وقد أوصاه بما يعمل وكيف يحتال [2].

سار أبو عبد الله إلى موسم الحج ليجتمع مع من يحج تلك السنة من أهل المغرب ويذوق أخلاقهم ويطلع على مذاهبهم [3] ، فوصلها سنة 273هـ/886م [4] ، فلما قضى الناس حجهم واستقروا بمنى، جعل يمشي فيها فمر على جماعة من رجال كتامة ممن حج تلك السنة وهم في رحالهم فوجد رجلان من الذين تشيعوا بأسباب الحلواني وهما: حُرَيْث الجَيمَلِي ومُوسَى بن مَكَارِمْ، فسمعهما أبو عبد الله يذكران لأصحابهما فضائل علي فجلس إليهما يذكر شيئا من ذلك معهما فأقبل عليه جميعهم وحدثهم طويلا فازدادوا فيه رغبة وإقبالا فجعل يسألهم عن بلدهم فيخبرونه[5]. وقد استطاع بما حصل عليه من مكر وحيل أن يعرف أن حمل السلاح كان كل همهم، وبهذا وقف على جميع أحوالهم، فلما وصلوا إلى مصر أخذ يودعهم، فشق عليهم فراقه، وسألوه عن حاجته بمصر، فقال إنه ليس له بها حاجة إلا طلب العلم فقالوا له، "فأما إذا كنت تقصد هذا، فإن بلادنا أنفع لك، وأطوع لأمرك ونحن أعرف بحقك، " ومازالوا به حتى أجابهم إلى المسير معهم [6] .

---

(1) **أبو عبد الله الشيعي:** داعي المغرب، وأصله من الكوفة، واسمه الحسين بن أحمد بن زكريا، من أرام هرمز وكان محتسبا بسوق الغزل بالبصرة، كان يعلم الناس مذهب الإمام الباطنية، أنظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء: تح محمد جمال الدين الشيال، ط2، القاهرة، ج1، ص51، النويري، نهاية الأرب ، م28، ص47.

(2) النويري، المصدر السابق، ج28، ص45.

(3) ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، ط1، دار المغرب الإسلامي، تونس، 2013م، م1، ص168.

(4) محمد جمال الدين سرور، الدولة الفاطمية في مصر سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها، دار الفكر العربي، دت، ص22.

(5) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، تح، فرحات الدشراوي، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، تونس، الجزائر، د ت، ص34-35.

(6) حسن إبراهيم حسن، الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية بوجه خاص، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1992م، ص54.

فرحل معهم حتى وصل إلى أرض كتامة منتصف شهر ربيع الأول سنة 280هـ/894م [1]، وما لبث أن صرح عن أهدافه الحقيقية، فقال أنا صاحب البذر الذي ذكر لكم أبو سفيان والحلواني[2]

بعد نجاح دعوة أبي عبد الله الشيعي أرسل إلى سلمية[3] يدعو عبيد الله المهدي للحضور إلى إفريقية، وقد لقي في طريقه إلى المغرب العديد من الصعاب، ذلك أن اليسع بن مدرار أمين سجلماسة سرعان ما قبض عليه وحبسه [4].

فأخذ أبو عبد الله يتأهب للزحف نحوها لاستقدام عبيد الله المهدي وتنصيبه على العرش، فخرج من رقادة يوم الخميس 15 رمضان 296هـ-7حزيران 909م، على رأس جيش كبير ووصل إليها [5] السبت 7 ذو الحجة 296هـ- 26آب 909م [6] وأخرج عبيد الله وولده من حبس اليسع اليسع وأظهره أمره وأعلم أصحابه أنه صاحب دعوته وسلم عليه بالإمامة فأقاموا هناك أربعين يوما، ثم قصدوا إفريقية وأظهر التواضع والخشوع والعدل والإحسان للناس فانحرفوا إليه، ولم

(1) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، مر: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، م1987، م6، ص451.

(2) علي حسني الخربوطلي، أبو عبد الله الشيعي مؤسسة الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، دب، 1972م، ص33.

(3) سَلَمْيَةٌ: بفتح أوله وثانيه وسكون الميم، قيل أنها قرب المؤنفكة، وهي بليدة في ناحية البرية من أعمال حمص، ولا يعرفها أهل الشام إلا بسلمية، أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، دط، دار صادر، بيروت، دت، م3، ص240.

(4) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط14، دار الجيل، مكتبة النهضة المصرية، بيروت،القاهرة، 1996، ج3، العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس، (232هـ- 447هـ/ 847-1055م)، ص151.

(5) سِجِلْمَاسَة، بكسر أوله وثانية، وسكون اللام، وبعد الألف سين مهملة، مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان، بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب، وهي مقتطع جبل درن، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، م3، ص192.

(6) محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام، (297هـ-567هـ، 910م-1171م)، ط2، دار النفائس، بيروت، ص76.

يجعل لأبي عبد الله كلاما [1] ، وبني المهدية وأخرج الأغالبة بعد أن دعي له على منابر رقادة بأرض القيروان سنة 296هـ/909م. [2]

ولما استقامت له البلاد باشر الأمور بنفسه وكف يد أبي عبد الله ويد أخيه أبي العباس، فداخل أبي العباس الحسد فأقبل يزري على المهدي في مجلس أخيه ويتكلم فيه وعبد الله ينهاه [3]، فرأى الخليفة أن يعجل بقتلهما [4]، فاستدعى عروبة وأخاه حباسة وأمرهما بقتل الشيعي وأخيه فوافقا ثم أجهز عليهما في نصف جمادى سنة 298هـ/911م [5] .

يعتبر أبو عبد الله الشيعي المؤسس الفعلي للدولة الفاطمية سنة 296هـ/909م، رغم كل التهم التي لفقت له من قبل عبيد الله الفاطمي.

المبحث الثاني: أوضاع مصر قبل مجيء الفاطميين

دب الضعف في الدولة العباسية بعد تحكم البويهيين في زمام الأمور، فصار الخليفة العباسي خاضعا لسلطتهم، ولم يبقى من الخليفة غير اسمه، الأمر الذي أثر سلبا على مصر خاصة بعد وفاة كافور الإخشيدي، حيث لم يجدوا من هو كفء، وأهل لمن يتولى خلافة منصبه.

كانت مصر خلال عهد الإخشيدين في يد كافور الذي أصبح قائد جيوشهم ومدبر أمر مملكتهم [6]، الذي توفي في جمادى سنة357هـ (968م) وهو في الستين من عمره، بعد أن

(1) الذهبي، تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام، تح، عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1991، (291هـ-300هـ).ص28.

(2) الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، تح: عصام مصطفى هزايمة وآخرون، ط1، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 1999م، ج2، ص384.

(3) المقريزي، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ج1، ص51-59.

(4) علي حسني، الخربوطلي، المرجع السابق، ص63.

(5) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عناصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به: أبو صهيب، الكرمي، بيت الأفكار الدولية، عمان، الرياض، ص924,

(6) بن زاوي طارق، استقلال المعز بن باديس الزيري عن الدولة الفاطمية، (406هـ-454هـ/1016م- 1062) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف رافعي نشيدة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008م/1428هـ، ص54.

تولى مصر والشام والحجاز زهاء إحدى وعشرين سنة، ترك مصر في حالة يرثى لها من الفوضى والاضطرابات [1] .

ففي هذه السنة 356هـ/966م اضطربت الأسعار وتزايدت أثمان الحبوب والأقوات واقترن بذلك وباء عظيم ابتدأ من سنة 353هـ/965م، فهلك الضعيف من الناس، وأكلوا الميتة والجيفة، وكانوا يسقطون موتى من الجوع وزاد الوباء وكثر الموت، حتى كان يحفر لهم حفرا ويرمى فيها عدد كثير ويردم عليهم التراب من غير صلاة ولا غسل ولا كفن، وبقوا على هذه الحال إلى سنة 361هـ/971م، وكل ذلك بسبب نقص النيل [2].

وقد عقد بالأمر بعده للأمير أبي الفوارس أحمد بن علي بن الإخشيد على أن يكون القائم بتدبير أمره الحسن بن عبيد الله [3].

وضعفت الخلافة العباسية واشتغلت بدفع البيزنطيين عن بلادها [4]، الذين كانوا يهددون العباسيين والحمدانيين منتصف القرن الرابع الهجري، في شمال العراق وبلاد الشام، فاستولوا على حلب (351هـ/962م) في عهد الإمبراطور نقفور فوقاس، كما استولوا على المصيصة وطرسوس في عام (355هـ/966م) وعلى أنطاكية، وانتزعوا إقليم كيليكية، وقسما من بلاد الشام واستولوا على الرها وديار بكر وميافارقين ونصيبين وأعلنوا عزمهم على مهاجمة بغداد نفسها [5].

كذلك تأييد الشيعيين في مصر للدعوة الفاطمية [6]، الذي كاتبوا المعز يقولون له: "إذا زال

(1) علي إبراهيم حسن، تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1963م، ص24.

(2) الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا، تح: عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس، 1990م، ص130.

(3) المقريزي، المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م، ج3، ص344.

(4) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، المرجع السابق، ص155.

(5) محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص179.

(6) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، المرجع السابق، ص155.

الحجر الأسود ملك مولانا الدنيا كلها ويعنون بالحجر الأسود كافور الإخشيدي [1].

وكان لابن كلس اليهودي الذي استوزره كافور ثم هرب إلى بلاد المغرب أثر في بيان حالة الضعف الذي ساد مصر إثر وفاة كافور، وحث الخليفة الفاطمي على المبادرة بإرسال جيوشه لفتحها [2].

المبحث الثالث: أهمية فتح مصر بالنسبة للفاطميين

تحتل مصر مكانة مرموقة بين دول العالم العربي حيث تتمتع بموقع استراتيجي هام إلى جانب غناها بالموارد والثروات، فكان هذا دافعا اقتصاديا حفز الفاطميين على التفكير والعمل على احتلالها إضافة إلى الدافع السياسي.

فقد كانوا يريدون بسط سلطانهم على العالم الإسلامي ويريدون إقامة خلافة علوية يدخل تحت حكمها جميع الشعوب الإسلامية، ووضعوا هذا الهدف منذ أول ظهور لهم، ويبدو ذلك واضحا في كتاب أرسله الخليفة المهدي إلى القرامطة.

"أنا أحلف أيها المؤمنون بكل ما يحلف به فيما تلقيته مما أطلعنا الله عليه من غيبه الذي استأثر به وأثر بعلمه أولياءه الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون أنه لابد أن تحل ولاتنا بلاد بني أمية ودور بني العباس في العراق ويكون لنا من الخلفاء مثل ما كان لبني أمية في العدد".

ومنه عنيت الخلافة الفاطمية بغزو البلاد المشرقية وتركزت حملاتها العسكرية على مصر خاصة [3]، لضعف موارد بلاد المغرب بالإضافة إلى ثورات البربر المستمرة [4]، ولما تمتاز به من موقع جغرافي فريد في قلب العالم العربي، يتيح لهم فرصة الاستيلاء على المراكز الإسلامية القديمة مثل: مكة، المدينة ودمشق، بل وبغداد نفسها حاضرة الدولة العباسية المعادية

(1) ابن ثغرى بردى، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، القاهرة، ج4، ص72.

(2) بن زاوي طارق، المرجع السابق، ص54.

(3) عبد الله محمد جمال الدين، المرجع السابق، ص94.

(4) زنوبة نادى مرسى، محاضرات في تاريخ وحضارة الدولة الفاطمية، دار الثقافة العربية، القاهرة، دت، ص07.

لهم [1]، حيث أن ولاة هذه البلاد كانت إليهم ولاية الشام والحجاز، فكان امتلاك مصر امتلاكا لهذين البلدين العظيمين [2].

إضافة إلى اتساعها وغناها وكونها تصلح بمواردها الخاصة لأن تكون مركز دولة مستقلة تستطيع وقت الحاجة أن تناهض السلطة المركزية، وأن تقاومها [3]، وأيضا لما كانت تمتاز به من جنوح إلى الهدوء [4].

كل هذه العوامل وأخرى كانت وراء سعي خلفاء الدولة الفاطمية في امتلاك مصر، حيث كانت تمثل الملجأ بالنسبة لهم الذي يكفل لهم شروط الاستمرار والبقاء.

المبحث الرابع: الحملات على مصر والاستيلاء عليها

وجه الفاطميون العديد من الحملات على مصر للإستيلاء عليها منذ أول خليفة لهم عبيد الله المهدي، واستمرت محاولتهم حتى حكم الخليفة الرابع المعز لدين الله، أين تحقق حلمهم ببسط سيطرتهم عليها، وكانت الخلافة العباسية في كل مرة تتصدى لهم وتقف في وجوههم حتى خارت قواها واستغل الفاطميون هذا الوضع لصالحهم ووجهوا حملة بقيادة جوهر الصقلي ملكوا على إثرها مصر، وصارت مقرا لحكمهم.

كان عبيد الله المهدي يطمح في أن يتخذ مصر قاعدة يوجه منها حملاته إلى بغداد للقضاء على الخلافة العباسية المتداعية لذلك وجه نشاطه على إثر تأسيس خلافته بالمغرب إلى وضع الخطط لغزو مصر [5]،ففي سنة 301هـ/914م جهز العساكر من إفريقية وسيرها مع ولده أبي القاسم إليها [6]، وبعث أسطوله في البحر في مائتين من المراكب وشحنها بالإمداد وعقد عليها

(1) أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، دت، ص247.

(2) حسن خضيري أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، (362هـ-567هـ/ 973هـ-1171هـ) ط1، مكتبة مدبولي، الوادي، دت، ص27.

(3) محمد عبد الله عنان، الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، ط3، مكتبة الخانجى، دار الرفاعي، القاهرة، الرياض، 1983م، ص19.

(4) إبراهيم الأبياري، نهاية المطاف، ط2، مطبوعات الشعب، 1978م، ص52.

(5) محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص59.

(6) ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص483.

لحباسة بن يوسف وسارت العساكر فملكوا برقة، ثم الإسكندرية والفيوم، وبعث المقتدر عساكره من بغداد مع سبكتكين ومؤنس الخادم فتمكنوا من إجلائهم عن مصر ورجعوا إلى المغرب، ثم عاد حباسة مع العساكر في البحر سنة 302هـ/915م، إلى الإسكندرية فملكها وسار يريد مصر فجاءه مؤنس الخادم من بغداد وتمكن من قتل نحو سبعة ألاف من أصحابه [1].

وانصرف حباسة إلى المغرب فقتله المهدي وانتقض لذلك أخوه عروبة بالمغرب واجتمع إليه كثير من كتامة والبربر لكن المهدي بعث إليهم عساكره فهزمهم وقتل عروبة وبني عمه في أمم لا تحصى [2].

وقد حاول المهدي ثانيا فتح مصر [3]، وذلك في سنة 306هـ/919م حيث جهز جيشا كثيفا مع ابنه القاسم وسيرهم إلى مصر فوصل إلى الإسكندرية في ربيع الآخر سنة 307هـ/920م، ودخلها ورحل إلى مصر ودخل الجيزة وملك الأشمونين، وكثيرا من الصعيد وكتب إلى مكة يدعوهم للدخول في طاعته فلم يقبلوا، وقد وردت هذه الأخبار إلى بغداد فبعث المقتدر بالله مؤنسا الخادم في شعبان إلى مصر، ووصل من إفريقية ثمانون مركبا لنجدة القائم، فأمر المقتدر أن يسير مراكب طرسوس إليهم فسار خمسة وعشرون مركبا فيها العدد والنفط فالتقت المراكب ببعضها فظفر أصحاب مراكب المقتدر وأحرقوا كثيرا من مراكب إفريقية، وهلك كثير من أهلها وأسر منها كثير [4].

ولما اضطربت أحوال الخلافة العباسية بعد وفاة الخلفية المقتدر وانقسم الأتراك على أنفسهم اتخذ عبيد الله من ذاك فرصة سانحة لمعاودة فتح مصر فاتفق مع طاهر الجنابي على

---

(1) ابن خلدون، المصدر السابق، ص924.

-إدريس عماد الدين، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب (القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار) تح، محمد اليعلاوي، ط1، بيروت، 1985م، ص194.

(2) ابن خلدون، المصدر السابق، ص924.

(3) محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط1، دار المنار، القاهرة، 1988م، ص140.

(4) ابن الأثير، المصدر السابق، م6، ص501.

عبد المنعم ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر التاريخ السياسي، ط4، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994، ص90.

إثارة الاضطرابات في بلاد المشرق في الوقت الذي تزحف فيه جيوشه إلى مصر، وأرسل حملة إليها سنة 321هـ-923م، تحت قيادة حبشي بن أحمد المغربي فحدثت مناوشات بين جنود الفاطميين والمصريين ثم عقدت هدنة بينهما في صفر 322هـ/924م، غير أنه لم يطل أمدها فنشبت عدة وقائع بينهما(المغاربة والمصريين)، ثم أوقع محمد بن طغج الهزيمة بالفاطميين في جمادى الأولى من نفس السنة فاضطروا للعودة [1].

وشغل الفاطميون بعد ذلك عن غزو مصر أيام الخليفتين القائم والمنصور بسبب الثورة الداخلية التي قام بها أبو يزيد الخارجي وأتباعه الزناتيون، وهذا لم يحل دون قيامهم بمحاولات دبلوماسية، حيث أن الخليفة القائم حاول استمالة محمد الإخشيد أكثر من مرة ضد العباسيين[2].

وبعد موت كافور الإخشيدي بلغ المعز لدين الله اضطراب أحوال مصر واشتد فيها الغلاء وكثرت بها الفتن وانشغلت بغداد عنهم بما كان من الفتن بين بختيار بن معز الدولة وعضد الدولة ابن عمه، فاعتزم على المسير إلى مصر وأخرج جوهر لحشد كتامة، وأوعز إلى عمال برقة لحفر الآبار في طريقها [3]، فسارت الجيوش من إفريقية إلى مصر يوم الأحد 24 من شهر ربيع الآخر سنة 358هـ/969م، وأقام جوهر في الطريق ثلاثة أشهر، ووصل إلى منية واضطرب أهل مصر لقدومه، واجتمع رأي الإخشيدية والكافورية على التسليم إليه من غير قتال ولا حرب بعد أخذ الأمان لهم ولأهل بلدهم، فأجابهم إلى ما أرادوا [4].

وقد كانت هذه الجيوش الفاطمية منظمة تنظيما دقيقا ومزودة بالأموال والرجال والعتاد والمؤن، وقد ذكر أن المعز أنفق على إعداد هذا الجيش 24 مليون دينار عدا حمولة 1000

(1) محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص60.

(2) أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص248.

(3) **جوهر**: هو أبو الحسن جوهر القائد الرومي المعروف بالكاتب، مولي المعز بن تميم، كان عالي الهمة، ناقد الكلمة، كان حسن السيرة مع الرعية، توفي سنة 381هـ، أنظر: الصفدي: الوافي بالوفيات، تح، أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م، ج11، ص172.

(4) الأنطاكي، المصدر السابق، ص130.

جمل من الذهب، وذكر أيضا أن عدد الجيش الفاطمي الذي توجه إلى مصر كان 150 ألفا من الخيول ما يزيد عن ذلك فضلا عن الجيش البحري الذي اتجه من المهدية وصقلية على ظهر سفن الأسطول باتجاه الإسكندرية[1].

ودخل جوهر مصرا في يوم الثلاثاء 17 شعبان 358هـ/969م، وخطب بها للمعز على جميع المنابر وانقطعت دعوة بني العباس في هذه السنة من مصر وبلاد الحجاز واليمن ونواحيها والشام وصارت للمصريين، وهربت الإخشيدية [2].

وشرع في بناء القاهرة لأن الفسطاط لم تعجبه [3]، وتأسيس الجامع الأزهر وتشييد قصر الخلافة الفاطمي، كما ضرب السكة باسم الخليفة الفاطمي، ومنع الناس من لبس شعار السواد شعار العباسيين، وبعث بالبشارة إلى الخليفة المعز لدين الله وحثه على الرحيل إلى مصر [4].

ثم توجه المعز من بلاد المغرب في شوال سنة 361هـ/972م، فوصل الإسكندرية في شعبان سنة 362هـ/973م [5]، وحين دخل تقدم له بالطاعة قائد الجيش الذي ولاه خليفة بغداد [6]، بعد أن أعطى ولاية إفريقية و المغرب بلكين بن زيري خشية أن يتغلبوا على البلاد ويستقلوا ويستقلوا بها بعد رحيله [7].

رغم تحقيق الفاطميين لحلمهم الذي صبوا إليه بالاستيلاء على مصر لضرب وإضعاف كيان الدولة العباسية في المشرق، إلا أنهم لم يستغنوا على حكم المغرب وظلوا مرتبطين بها رغم كل الصعوبات والثورات والرفض الذي واجههم هناك واستخلفوا الزيريين عليها.

---

(1) عارف تامر، المعز الدين الله الفاطمي واضع أسس الوحدة العربية الكبرى، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1982م، ص109.

(2) ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تح، عمار ريحاوي، ط1، دار الرسالة العالمية، بيروت، 2013م،ج17، ص402.

(3) مؤلف مجهول، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج1، ص185.

(4) حسن خضيري أحمد، المرجع السابق، ص28-29.

(5) السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1967م، ج1، ص600..

(6) ناصر خسرو، سفر نامة، تر: يحي الخشاب، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993، ص103.

(7) حسن خضيري أحمد، المرجع السابق، ص32.

المبحث الخامس: الخلفاء الفاطميون في المغرب ومصر

مر على حكم الدولة الفاطمية أربع عشرة حاكما أربع خلفاء منهم في المغرب عبيد الله والقائم والمنصور والمعز، في عهد الخليفة الأخير انتقلوا إلى بلاد المشرق مصر بالتحديد أين ابتدأ عهد جديد لحكم هذه الدولة على يد إحدى عشرة حاكما، أولهم المعز لدين الله المخضرم الذي حكم الدولة الفاطمية بالمغرب ومصر، وآخرهم العاضد الذي زالت معه آثار الدولة العبيدية.

عبيد الله المهدي:

هو عبيد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب–رضي الله عنهم، وقال غيره: هو عبيد الله ابن محمد ابن إسماعيل بن جعفر، وقيل هو: علي بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وقيل هو عبيد الله بن التقي بن الوفي بن الرضى، وهؤلاء الثلاثة هم المستورون، استتروا خوفا على أنفسهم لأنهم كانوا مطلوبين من بني العباس[1]

ويقولون اسمه سعيد ولقبه عبيد الله، وزوج أمه الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح وسمي لذلك لأنه كان كحالا يقدح العين إذا نزل فيها الماء [2].

ولد بالعراق سنة 266هـ/808م، وقيل سنة 260هـ/874م بسلمية، وقيل بالكوفة، ودعي له منابر رقادة والقيروان يوم الجمعة 23 من ربيع الأول سنة 297هـ/909م، بنى المهدية في 303هـ/919م، وبني سور تونس وجدد بها مواضع، دامت خلافته بالمغرب خمسا وعشرين سنة، ولم يكن له وزير وحاجب [3].

(1) ابن ثغرى بردى، المصدر السابق، ج4، ص76.

(2) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج3، ص118.

(3) الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية، تح، صلاح الدين المنجد، القاهرة، 1961م، 1961م، ج6، ص108.

كان فصيح اللسان، يمتلك قدرة عجيبة على الإقناع، محبا لعمل الخير، لا يعرف التردد، مغرما بالقراءة والتزود من العلم، واقتناء الكتب وتربية الخيول والصيد [1]، توفي ليلة الثلاثاء منتصف شهر ربيع الأول سنة 322هـ/934م بالمهدية [2].

القائم:

هو أبو القاسم محمد بن عبيد الله المهدي[3] ولد بسلمية في المحرم سنة 280هـ/894م ، وقيل سنة 277هـ/890م [4]،أخفى موت أبيه المهدي خوفا أن يختلف الناس عليه إذا علموا بذلك، فلما أظهر وفاته ثار عليه جماعة فتمكن منهم وكان من أشدهم ابن طالوت القرشي في ناحية طرابلس الذي زعم أنه ولد المهدي، وتمكن أهل هذه المدينة من قتله وحملوا رأسه إلى القائم [5].

كان داهية له نظرة تصل إلى أعماق السرائر وخفايا النفوس، وفيا للشعب يحب إنصافه وإسعاده وخاصة الطبقة الفقيرة العاملة، محبا للحروب والمغامرات يباشرها بنفسه، كذلك عرف عنه تقديره ورعايته وعطفه على طبقة المتأدبين والمؤلفين والشعراء [6].

مات يوم أحد 13 من شوال سنة 334هـ/946م، وعمره خمس وخمسين سنة، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة وسبعة أشهر، وسترت وفاته إلى سنة 336هـ/948م [7].

المنصور:

هو أبو العباس إسماعيل بن أبي القاسم، ولد بالمهدية سنة 299هـ/911م، وقيل سنة 302هـ/915م، 303هـ/915،916م، وولى له اثنان وثلاثون سنة،[8] كان شابا وسيما، يمتلك

(1) عارف تامر، عبيد الله المهدي، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ط1، دار الجيل، دار دمشق، 1980م، ص43.

(2) ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص119.

(3) ابن خلدون، المصدر السابق، ص927.

(4)المقريزي، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ج1، ص74.

(5)ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص99.

(6)عارف تامر، القائم بأمر الله، المرجع السابق، ص52-53.

(7) الأنطاكي، المصدر السابق، ص56.

(8) ابن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح، التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، ص59.

القوة والرجولة والبراعة في القتال عالي الهمة عزيز النفس، وذكر أنه كان شاعرا رقيقا وعالما بالنجوم وخطيبا[1].

مات يوم الجمعة آخر شوال سنة 341هـ/352م، ودفن بالمهدية وكانت مدة ملكة سبع سنين وستة أيام [2].

المعز:

هو أبو تميم معد الملقب المعز لدين الله بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله [3]، ولد ولد بالمحمدية من يوم الاثنين 11 من رمضان سنة 319هـ/932م، ولي الأمر بعد أبيه في شوال، وقيل 17 شوال من يوم الجمعة سنة 341هـ/952م، ومدة أيامه ثلاث وعشرون سنة وخمسة أشهر، وسبعة عشر يوما [4].

كان صاحب براعة وفصاحة في اللغة العربية، ويقال إنه كان يتقن خمس لغات أخرى كالبربرية والسلافية والرومية، وهذا يدل على سعة إطلاعه [5]، وسيما وجميل القامة مهيبا لدرجة لدرجة أنه لم يكن باستطاعة أحد التحديق في وجهه وعينه،[6] توفي بمصر في منتصف ربيع الآخر سنة 365هـ/975م، لثلاث وعشرين سنة من خلافته [7].

العزيز بالله:

أبو المنصور نزار الملقب العزيز بالله، ابن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي العبيدي، ولد يوم الخميس 14 من محرم 344هـ، بالمهدية من أرض إفريقية، وتولى العهد بمصر يوم الخميس 4 من ربيع الآخر سنة 365هـ، واستقل بالأمر بعد وفاة أبيه [8].

---

(1) عارف تامر، المنصور بالله، المرجع السابق، ص41-42.

(2) ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص235، 236.

(3) المصدر نفسه، م5، ص224.

(4) المقريزي، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ج2، ص93.

(5) أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص277.

(6) عارف تامر، المعز لدين الله الفاطمي، المرجع السابق، ص16.

(7) ابن خلدون، المصدر السابق، ص932.

(8) ابن خلكان، المصدر السابق، م5، ص371، 375.

كان أسمر طويلا أصهب غير سفاك للدماء، محبا للصيد والركوب، حسن الخلق[1]، وذا ثقافة واسعة، حيث كان يجيد عدة لغات أجنبية، منها: التركية، الكردية، الرومية، إضافة إلى هذا فإنه كان أديبا وخطيبا وشاعرا وفارسا [2].

توفي في 28 من رمضان 386هـ/997م، وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر بمدينة بلبيس، وكان موته بعدة أمراض منها: القولنج، ودامت خلافته إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصف.

الحاكم بأمر الله:

أبو علي المنصور الملقب الحاكم بأمر الله بن العزيز بن المعز المنصور بن القائم بن المهدي صاحب مصر، تولي عهد أبيه في حياته وذلك في شعبان سنة 383هـ/994م، ثم استقل بالأمر يوم وفاته، كان جوادا بالمال سفاكا للدماء قتل عددا كثيرا من أهل دولته، وكانت سيرته من أعجب السير يخترع كل وقت أحكاما يحمل الناس على العمل بها [3].

بنى الجامع الراشدة والجامع بظاهر القاهرة المعزية، وأنشأ عدة مساجد بالقرافة وغيرها [4]،توفي قتيلا ببركة الحبش بمصر يوم 27 شوال 411هـ/1021م [5].

الظاهر:

أبو هاشم علي الملقب الظاهر لإعزاز دين الله ابن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله، ولد يوم الأربعاء 10 من رمضان سنة 395هـ1005م، بالقاهرة [6]،

(1) عارف تامر، العزيز بالله، المرجع السابق، ص 5-6.

(2) أبي الفدا، المختصر في أخبار البشر، تح، محمد عبد اللطيف الخطيب، ط1، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، ج2، ص131.

(3) ابن خلكان، المصدر السابق، م5، ص293،292.

(4) ابن حماد، المصدر السابق، ص97.

(5) أبي الفدا، المصدر السابق، ج2، ص151.

- ابن خلدون، المصدر السابق، ص939.

تولي الخلافة الفاطمية وهو ابن ستة عشر عاما تحت وصاية عمته ست الملك [1].

كان ينظر في مصالح الرعية بنفسه وفي إصلاح البلاد، وسمح للناس الاستمتاع بمباهج الحياة ، وتغلب على أزمة الغلاء التي وقعت في البلاد سنة 415هـ/1025م [2].

توفي في منتصف شعبان، سنة 427هـ/1036م، لست عشرة سنة من خلافته [3].

المستنصر :

أبو تميم معد الملقب بالمستنصر بالله بن الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم بن العزيز بن المعز لدين الله [4]، ولد يوم الثلاثاء 16 جمادى الأولى سنة 420هـ/1030م بالقاهرة، وبويع بالخلافة يوم الأحد منتصف شعبان سنة 427هـ/1036م [5].

في عهده غاب النبل عن مصر سبع سنوات، فنزلت بها أشد المجاعات وتداولها القحط والطواعين وثار عليه الجند الترك والبربر، وأفسدوا ودمروا القصر، ونهبوا تحفه وأفنوا ما فيه [6]. [6].

توفي ليلة الخميس 148 من دي الحجة سنة 487هـ/1095م [7].

المستعلي:

اسمه أحمد وكنيته أبو القاسم بن المستنصر بالله معد ابن الظاهر بالله على بن الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد بن المنصور إسماعيل بن عبيد الله،

(1) ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص407، 408.

(2) حسين فوزي، سندباد مصرى، ط3، دار القاهرة، ص371.

(3) عطية القوصي، تاريخ وحضارة مصر الفاطمية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2012م، ص90-91.

(4) ابن خلكان، المصدر السابق، م5، ص229.

(5) المقريزي، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ج2، ص184.

(6)المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، تح، كرم حلمى فرحات، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2007م، ص98.

حسين فوزي، المرجع السابق، ص371.

(7) ابن خلكان، المصدر السابق، م5، ص230.

السادس من خلفاء مصر الفاطميين من بني عبيد والتاسع ممن ولي الخلافة بالمغرب. [1]

ولد في 20 شعبان سنة467هـ/1074م وتوفي 17 من صفر سنة 495هـ/1002م[2] ، كان حسن السياسة مع الرعية جميل السيرة، ملازما لقصره كعادة أبيه، كان متقاعدا عن الجهاد متعاليا في الرفض والتشييع [3].

الآمر:

هو أبو علي منصور بن أبي القاسم أحمد بن المستعلي بالله، ولد في محرم سنة 490هـ/1097م وبويع له يوم الثلاثاء 13 محرم وقيل 17 من صفر، وله خمس سنين وأشهر وأيام [4]،كان صغير السن طائش العقل، تجاهر بالمنكرات واشتغل بسماع الزمور وشرب الخمور وأنشأ له قصرا بالروضة، على شاطئ النيل سماه الهودج واشتغل به عن أحوال المملكة[5].

في أيامه استولى الصليبيون على ميناء عكا 497هـ/1004م، وأخذوا طرابلس والشام سنة 502هـ/1109م، وقتلوا وسبوا كثيرا من أهلها، ثم أخذوا بانياس وتبنين وصور وبيروت وصيدا، ثم قصد بلدوين الصليبي مصر ليأخذها ودخل الفرما وأحرق جامعها ومساجدها [6].

توفي الآمر يوم الثلاثاء 14 من ذي الحجة سنة 524هـ/1130م، عندما وثب عليه جماعة من المسلمين وقتلوه وقيل أنهم من النزارية [7].

---

(1) ابن ثغرى بردى، المصدر السابق، ج5، ص142.

(2) ابن الأثير، المصدر السابق، م9، ص46.

(3) عطية القوصي، المرجع السابق، ص104.

(4) الدواداري، المصدر السابق، ج6، ص461.

(5) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ج1، ص221.

(6) عطية القوصي، المرجع السابق/ ص105.

(7) عارف تامر، الآمر بأحكام الله، المرجع السابق، ص06.

*السيوطي، تاريخ الخلفاء، محمد غسان، نصوح عزفول الحسيني، ط2، دار المنهاج، بيروت 2013م، ص793.

الحافظ:

هو أبو الميمون عبد المجيد بن أبي القاسم بن المستنصر بالله [1]،

ولد بعسقلان في المحرم من سنة 467هـ/1074م، وقتل سنة 466هـ/1073م، وبويع بالقاهرة يوم مقتل ابن عمه الآمر [2].

كان رجلا حكيما، قليل الأذى فطمعت فيه الرعية، واضطربت الأحوال في أيامه واستولت الفرنج على غالب البلاط [3].

توفي سنة 544هـ/1150م لتسع عشر سنة ونصف من خلافته وولي بعده ابنه أبو المنصور إسماعيل، ولقب الظافر بأمر الله [4].

الظافر:

أبو المنصور إسماعيل الملقب الظافر ابن الحافظ محمد بن المستنصر الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي،[5] بويع بالخلافة بعد موت أبيه وعمره سبع عشرة سنة،وقد كان شابا جميل الصورة، حسن الهيئة، ميالا للهو والطرب[6] أكثر من اهتمامه بأمور السياسة والحرب لذلك كانت أيام خلافته أيام اضطراب وعدم استقرار [7].

قتل بمصر وهو شاب سنة 549هـ/1055م، وأقاموا الفائز صبيا صغيرا [8].

الفائز:

(1) الدواداري، المصدر السابق، ج6، ص506.
(2) ابن خلكان، المصدر السابق، م3، ص235.
(3) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ج1، ص224.
(4) ابن خلدون، المصدر السابق، ص224.
(5) ابن خلكان، المصدر السابق، م1، ص237.
(6) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ج1، 227.
(7) عطية القوصي، المرجع السابق، ص110.
(8) الذهبي، المصدر السابق، 291هـ-300، ص48.

أبو القاسم عيسى الملقب بن الظافر بن الحافظ بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن الحاكم بن العزيز بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله [1]، ولد يوم الجمعة 11 من محرم وقبيل 21 محرم من هذا الشهر، سنة 544هـ/1050م، وبويع بالقاهرة يوم الخميس محرم 549هـ/1155م، وعمره يومئذ خمس سنين، وعشرون يوما [2]، توفي سنة 555هـ/1161م، وكانت خلافته ست سنين ونحو شهرين [3]، وولي بعده ابن عمه العاضد وهو وهو آخر خلفاء مصر [4].

العاضد:

هو أبو محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله أبي هاشم علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي المنصور ابن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ابي تميم معد بن المنصور بنصر الله ابي طاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن المهدي عبيد الله، وهو الرابع عشر من ملوك الدولة العبيدية [5].

بويع بالخلافة بعد موت ابن عمه الفائز في رجب سنة 555هـ/1161م [6]، كان شديد التشييع متغاليا في سبب الصحابة رضوان الله عليهم وإذا رأى سنيا استحل دمه [7].

وولد يوم الثلاثاء 20 محرم سنة 544هـ/1150م، وتوفي يوم عاشوراء وعمره ثلاث وعشرون سنة [8].

---

(1) ابن خلكان، المصدر السابق، م3، ص491.

(2) المقريزي، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ج3، ص213.

(3) ابن الأثير، المصدر السابق، م9، ص437.

(4) أبي شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح، إبراهيم شمس الدين،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ج1، ص344.

(5) النويري، المصدر السابق، ج28، ص212.

(6) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ج1، ص365.

(7) ابن خلكان، المصدر السابق، م3، ص334.

(8) ابن ثغرى بردى، المصدر السابق، ج5، ص334.

وقيل أن سبب وفائه أنه اغتاظ من شمس الدولة توران شاه ابن أيوب أخ صلاح الدين فسم نفسه فمات [1].

لم يتسم الخلفاء الفاطميين في مصر بأسمائهم بل اتخذوا لأنفسهم ألقابا تسموا بها.

كانت الخلافة الفاطمية تسير وفق نظام الإمامة، الشيعي الذي يعتمد على انتقال الإمامة من الأب إلى الابن الأكبر بغض النظر عن ست الوريث وقد مر على حكمها أربعة عشر خليفة منهم أربعة خلفاء في المغرب وعشرة خلفاء بمصر.

*ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار ملوك بني أيوب، ضبطه وحققه، جمال الدين الشيال، د ط، ج1، ص201.

(1) ابن خلكان، المصدر السابق، م3، ص112.

الفصل الثاني:

مكتبات الخلفاء والوزراء

- أولا- مكتبات الخلفاء

○ المبحث الأول: مكتبة العزيز بالله: القصر الشرقي: البيمارستان العتيق

○ المبحث الثاني: بيت الحكمة: دار العلم

○ المبحث الثالث: نهاية بيت الحكمة وخزانة الكتب

- ثانيا- مكتبات الوزراء

○ المبحث الأول: مكتبة يعقوب بن كلس

○ المبحث الثاني: مكتبة الأفضل بن شاهنشاه

تمهيد:

تميزت الحضارة الإسلامية بولعها الشديد بالكتب واتخذت المكتبات كوسيلة لنشر العلم و المعرفة في العالم الإسلامي، ولم تكن هذه الأخيرة حكرا على العلماء والباحثين فقط بل كانت في متناول الجميع، فقد ساعدت على تطور هذه المجتمعات ودفعها إلى طريق الرقي والنجاح، واستطاعت أن تكون كالمرآة التي تنعكس فيها حياة المسلمين.

المكتبة مؤسسة أوجدها الإنسان لتعمل على خدمته من خلال قيامها بجمع ثروته الفكرية وتنظيمها ونقلها للأجيال القادمة.

إذن يمكن القول بأن المكتبة هي المؤسسة الثقافية التربوية الاجتماعية التي وجدت لتجمع وتحفظ مجموعات معينة من مصادر المعرفة بحيث تنظم وترتب وفق طرق معينة وتحت إشراف فرد أو مجموعة أفراد متدربين على القيام بأعمال المكتبة وخدمة روادها [1].

وقد عرفت الحضارة الإسلامية أنواعا متعددة من المكتبات لم تعرفها أي حضارة أخرى، ولقد انتشرت في جميع أرجاء الدولة، فوجدت المكتبات في قصور العلماء وفي المدارس والكتاتيب والجوامع، وكما أنها وجدت في عواصم الإمارات، مما يؤكد على تأصل حب العلم لدى أبناء هذه الحضارة [2].

أولا: مكتبات الخلفاء:

وهي مكتبات ينشئها الخلفاء والأمراء والحكام لأنفسهم، جعلوها حلقات للمناظرة والسمر والمحاضرات وإلقاء العلوم المختلفة، كان دخول هذه المكتبات مباح للناس جميعا والبعض الآخر محرما على الناس مقصورا على استعمال الخليفة أو الأمير وحاشيته.

وقد انتشر هذا النوع من المكتبات في أرجاء البلاد الإسلامية في القرن الثالث الهجري [3]، بعد انقسام الأمة الإسلامية إلى دويلات، واستمرت عملية التقسيم تزداد فيها، وكل انقسام جديد للإمبراطورية يظهر للنور حكاما وأمراء جدد، وكان كثير من المتعلمين يهتم بالعلوم والآداب لأن من سمة ذلك العصر أن يهتم الحاكم الصالح بالعلوم والآداب وأن يشبهها ويجمع حوله

(1) ربحي مصطفى عليان، المكتبات في الحضارة الإسلامية،ط1،دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1999م، ص133.

(2) عبد الوهاب مصطفى ضاهر، عمارة المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها، مصائرها وإعادة تفعيلها ومعايير عمارتها، ص31.

(3) محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، مصطفى، 1978م، ص108.

العلماء والأدباء حتى يذيع اسمه ويشتهر أنه ملك أو حاكم محب للعلوم والآداب مقرب لأهلهما منه، وخاصة العلوم الشرعية[1].

بلغ الاهتمام بالكتب والمكتبات ذروته في عهد الخلفاء الفاطميين حيث أصبحت القاهرة من أكبر المراكز الثقافية في العالم فقد كانت دليل واضح على مقدار العلم والتعليم آنذاك، وانتشار العلم والآداب.

وقد حرص الخلفاء الفاطميون على جمع أكبر عدد من الكتب والحصول على أندر المؤلفات في جميع العلوم، فأسسوا بذلك المكتبات الضخمة التي باتت تتفوق بضخامتها وأهميتها على سائر المكتبات في العالم الإسلامي بما في ذلك مكتبة بين الحكمة في بغداد، وذلك لنشر تعاليم مذهبهم الشيعي، وقد ظهر ذلك منذ عهد أقل خليفة لهم المهدي وتأصل حب الكتب في من تولى بعده من الحكام حيث كان لكل خليفة مكتبة خاصة في قصره.

المبحث الأول: مكتبة العزيز بالله: القصر الشرقي:البيمارستان القديم:

قيل بأن المعز قد حمل معه إلى مصر عددا عظيما من الكتب التي كانت في مكتبته الخاصة بالقيروان [(2)]، ولما تولى الخليفة العزيز بالله الفاطمي أنشأ مكتبة بالقصر الشرقي الكبير زودها بأندر المؤلفات في مختلف العلوم والفنون، حتى تميزت على غيرها من مكتبات العالم الإسلامي بما في خزانتها من كتب قيمة [(3)]، فيها من الكتب ما يزيد على مائة ألف وعشرين ألف مجلد في مختلف العلوم [(4)] وقد كانت هذه الخزانة في أحد مجالس البيمارستان العتيق اليوم[(5)].

وقد ذكر المقريزي في سياق حديثه عن الخزائن التي كانت بالقصر خزانة الكتب وذكر عند العزيز بالله كتاب العين، منها نسخة بخط الخليل بن أحمد وحمل إليه رجل نسخة من كتاب

(1) عبد الوهاب مصطفى ضاهر، المرجع السابق ،ص414

(2) زنوبة نادى مرسى ، المرجع السابق، ص139.

(3) محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص154-155.

(4) ابن واصل، المصدر السابق، ج1، ص203.

(5) ابن ثغرى بردى ، المصدر السابق، ج4، ص101.

تاريخ الطبري اشتراها بمائة دينار منها نسخة بخطة، وذكر عنده كتاب جمهرة لابن دريد فاخرج من الخزانة مائة نسخة منها [1].

هذا إن دل فإنما يدل على تنوع الكتب التي كانت في مكتبة العزيز وحرصه الشديد على جمع و تحصيل أكبر عدد ممكن منها مهما غلا سعرها.

ولقد دأب الخلفاء الفاطميون على جمع أكثر ما يمكن الحصول عليه، من نسخ كتاب واحد حتى لا يتاح لمكاتب بغداد وقرطبة اقتناء هذه الكتب، لذلك نجحوا في جمع عدد عظيم من نسخ بعض الكتب التي لم يكن لها وجود في المكاتب الأخرى[2].

وقد ولى العزيز بن المعز العبيدي أمر خزانته لأبو الحسين علي بن محمد الشباشبتي، وكان أديبا فاضلا وجعله دفتر خوان يقرأ له الكتب ويجالسه وينادمه، وله من المصنفات: كتاب الديارات، كتاب اليسر بعد العسر، وكتاب مراتب الفقهاء ،وكتاب التوقيف والتخويف، وغيرها [3] كتاب مراسلات، كتاب في الزهد و المواعظ[4].

وله ديوان شعر [5].

وذكر في كتاب الذخائر والتحف أن عدة خزائن الكتب أربعون خزانة من جملتها ثمانية عشر ألف كتاب في العلوم القديمة، وأن الموجود فيها من جملة الكتب ألفان وأربع مئة ختمة قرآن في ربعات بخطوط منسوبة زائدة الحسن، محلاة بذهب وفضة وغيرها من أصناف الكتب في شتى العلوم والمعارف وبالآلاف [6]،وهذا دليل واضح على أن هذه الخزانة ضخمة جدا بها

(1) المقريزي، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار المعروف بالخطط المقريزية، تح، محمد زينهم، راجعه وضبط هوامشه، أحمد أحمد زيادة، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997م، ج2، ص163.

(2) حسن إبراهيم حسن، الفاطميون في مصر، المرجع السابق، ص136.

(3) ابن خلكان، المصدر السابق، م3، ص319.

(4) فيليب دي طرازي، خزائن الكتب العربية في الخافقين، دط، دار الكتب، لبنان، م1، ص685.

(5) ياقوت الحموي الرومي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، ط1، دار المغرب الإسلامي، الإسلامي، بيروت، 1993م، ج6، ص2426.

(6) الرشيد بن الزبير، الذخائر والتحف،مر: محمد حميد الله، صلاح الدين المنجد، التراث العربي، الكويت، 1959م، ص262.

من أصناف الكتب في شتى العلوم والمعارف ويوجد فيها أيضا ماحلي بالذهب والفضة كالقرآن الكريم .

وكان أكثر المخطوطات المذكورة في جلود جميلة النقوش بديعة الصناعة، تسبح المماليك على منوالها في صناعة التجليد في عصرهم، وأخذ الغربيون عنهم في العصور الوسطى كثيرا من أساليبهم في هذا الميدان [1].

وتحتوي هذه الخزانة على عدة رفوف في دور ذلك المجلس العظيم، والرفوف مقطعة بحواجز، وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل، وفيها من أصناف الكتب فمنها الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامة والروحانيات والكيمياء من كل صنف من النسخ، كل ذلك بورقة مترجمة ملصقة على باب كل خزانة [2]، وكان فيها من المصاحف الشريفة المكتوبة بالخطوط المنسوبة الفائقة عدة كثيرة وفيها من الدروج المكتتبة بالخطوط المنسوبة كخط ابن مقلة، وابن البواب، ومن جرى مجراهما [3]. وكان فيها عدد من النساخ والمذهبيين والمجلدين والفراشيين [4].

وكان الخلفاء يكثرون من زيادة خزانة الكتب [5]، فكان الخليفة يجيء راكبا ويدخل إليها و يترجل على الدكة المنصوبة ويحضر إليه من يتولاها وكان في ذلك الوقت الجليس ابن عبد القوى، فيحضر إليه المصاحف وغير ذلك مما يقترحه من الكتب فإن عنى له أخذ شيئا منها للمطالعة ثم يعيده مرة أخرى [6].

---

(1) زكي محمد حسن، كنوز الفاطميين، دار الآثار الغربية، دط، دت، ص29.

(2) المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج2، ص165.

(3) القلقشندي، صبح الأعشا، دار الكتب الخديوية، القاهرة،1914م، ج3، ص475-476.

(4) محمد سعد طلس، التربية والتعليم في الإسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012، ص88.

(5) حيدر قاسم التميمي، بيت الحكمة العباسي ودوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الإسلامي، ط1، دار زهران، للنشر والتوزيع، عمان، 2011م، ص124-125.

(6) ابن الطوير، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تح: أيمن فؤاد سيد، ط1، دار النشر فرانتس شتايز شتوتغارت، دار صادر، صادر، بيروت، 1992م، ص126-127.

وقد بلغت نفقات العزيز بالله الفاطمي التي كان ينفقها على المجلدين والوارقين والعلماء ألف دينار في الشهر الواحد، وكان يتولى ذلك وزيره يعقوب بن كلس [1].

وقد ذكر المقريزي أيضا أنه دخل هذه المكتبة أحد السياح فرأى فيها مقطعا من الحرير الأزرق غريب الصنعة فيها صورة أقاليم الأرض وجبالها وبحارها ومدنها وأنهارها ومساكنها، وجمع المواطن المقدسة مبينة للناظر، مكتوبة أسماء طرائقها ومدها وجبالها وبلادها وأنهارها وبحارها بالذهب وغيرها بالفضة والحرير [2].

ومنه فلا أحد يستطيع أن يقارن نفسه بالخليفة العزيز في القاهرة حتى خليفة قرطبة الذي بعث رجاله وسماسرته في كل أنحاء الشرق ليجلبوا له الكتب فيزيد روائع مكتبته، أنى له أن يصل إلى مافعله العزيز، فقد حوت مكتبته 1.600.000 مجلد، فكانت بذلك أجمل وأكمل دار للكتب ضمت 6500 مخطوط في الرياضيات و 18000 مخطوطة في الفلسفة.

ولم يمنع هذا قط ابنه من بعده حيث اعتلى العرش، من أن يبني مكتبة ضخمة فيها ثماني عشرة قاعة للمطالعة إلى جوار المكتبة القديمة [3]، ونقل إليها جميع الكتب التي كانت تابعة لمكتبة أبيه مما جعلها أضخم مكتبة في العصور الإسلامية السابقة وبصورة خاصة مكتبة بيت الحكمة في بغداد [4].

لم يختلف أحد من المؤرخين على أن مكتبة القصر الشرقي كانت من عجائب الدنيا جمع فيها الخليفة الفاطمي العزيز بالله الكتب على اختلاف أنواعها بين العلوم العقلية والعلوم النقلية، ورتبت هذه الكتب في رفوف وكان ذلك تبعا لكل تخصص موضحة بورقة ملصقة على باب كل خزانة.

(1) محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص158.

(2) أحمد أمين، ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ج1، ص166.

(3) زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضارة العربية في أوروبة، راجعه، مارون عيسى الخوري، ط8، دار الجيل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1993م، ص387.

(4) ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص155-156.

المبحث الثاني: بيت الحكمة: دار العلم:

أنشئت بيت الحكمة بالقاهرة في القرن الرابع الهجري [1]، مكانها وسط القاهرة وقد زودت في بداية تأسيسها بالكتب التي كانت في قصر الحاكم بأمر الله بالإضافة إلى خزائن القصور الأخرى [2].

تعرف باسم 'دار الحكمة' أنشأها الخليفة الحاكم بأمر الله، وافتتحت يوم السبت العاشر من جمادى الآخرة سنة 395هـ/1005م في الجهة البحرية للقصر الصغير الغربي ملاصقة له، وكان يدخل إليها من أحد أبوابه المعروف بباب التبانين الذي عرف فيما بعد بقبوا الخرنفش في مقابلة الجامع الأقمر الآن [3].

وحمل لهذه الدار من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بحملها إليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة ما لم ير مثله مجتمعا لأحد قط من الملوك وأباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم ممن يؤثر قراءة الكتب والنظر فيها [4].

وأمر بعمارة دار العلم وفرشها ونقل إليها الكتب العظيمة وأسكنها من شيوخ السنة شيخين [5] أبو أسامة جنادة بن محمد اللغوي وأبو الحسن علي بن سليمان المقرئ الأنطاكي (6)، وكان لهما موضع كبير عند أهل المغرب فخلع عليهما وقربهما وأدناهما، ورسم لهما حضور مجلسه وملازمة دار العلم وجمع الفقهاء والمحدثين إليهما وأمر بأن يقرأ فيها فضائل الصحابة [7]، وأجلس عليهما رجل مكفوف يقال له أبو الفضل جعفر [8].

(1) محمد كرد علي، خطط الشام، ط2، مكتبة النوري، دمشق، دت،ج6، ص185.

(2) ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص136.

(3) ابن الطوير، المصدر السابق، ص110.

(4) المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج2، ص274-275.

(5) ابن ثغرى بردى، المصدر السابق، ج4، ص222-223.

(6) أيمن فؤاد سيد، المرجع السابق، ص586.

(7) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج18، ص182-873..

(8) الكندي، كتاب الولاة وكتاب القضاة، تص، رفن كست، دط، الآبا اليسوعيين، بيروت، 1908م، ص610.

ودخل الناس إليها للنسخ والقراءة على طبقاتهم فمنهم من يحضر لقراءة الكتب، ومنهم من يحضر للنسخ ومنهم من يحضر للتعلم، وجعل فيها ما يحتاج الناس إليه من الحبر والأقلام والورق والمحابر.

وجلس فيها القراء والمنجمون وأصحاب النحو واللغة والأطباء، بعد أن فرشت هذه الدار وزخرفت وعلقت على جميع أبوابها وممراتها الستور، وأقيم قوام وخدام وفراشون وغيرهم وسموا بخدمتها، وكان فيها من الكتب في سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة ما لم ير مثله مجتمعا لأحد قط [1]، وأجريت الأرزاق على من بها من فقيه وغيره وجعل فيها ما يحتاج إليه من الحبر والأقلام والأوراق [2].

وفي سنة 403هـ/1013م أحضر جماعة من دار العلم من أهل الحساب والمنطق وجماعة من الفقهاء منهم عبد الغني بن سعيد وجماعة من الأطباء إلى حضرة الحاكم بأمر الله، وكانت كل طائفة تحضر على انفراد للمناظرة بين يديه [3]، ويجتمعون ويتناقشون في شتى الموضوعات تحت ضوء الشمس [4].

الأمر الذي أدى إلى إثراء العلم والتعليم، هذا فضلا على المجالس الخاصة التي كان يعقدها كبار رجال الدولة والأعيان وكبار التجار ويدعون لها العلماء والشعراء اقتداء بالحكام

(1) المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج2، ص274.

(2) المقريزي، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ج2، ص56.

(3) المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج2، ص275.

(4) ستانلي لينيول، سيرة القاهرة، تر: حسن إبراهيم حسن وآخرون، أيمن فؤاد سيد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011م، 2011م، ص136.

والخلفاء [1]، وبقي الحاكم ثلاث سنين ثم أخذ يقتل أهل العلم [2]، وأغلق تلك الدار ومنع فعل الكثير من الخير [3].

وقد وقف الحاكم بأمر الله أماكن في فسطاط مصر على عدة مواضع وضمنها كتابا ثبته عند قاضي القضاة [4]. و يكون العشر وثمن العشر لدار الحكمة لما يحتاج إليه في كل سنة من الذهب المغربي مائتين وسبعة و خمسون دينار [5].

- ✓ ثمن الحصر العبداني فغيرها: عشرة دنانير.
- ✓ لورق الكاتب: (الناسخ): تسعون دينارا
- ✓ راتب الخازن: ثمانية وأربعون دينارا [6].
- ✓ ثمن الماء: اثنى عشر دينارا.
- ✓ الفراش: خمسة عشر دينارا .
- ✓ الورق والحبر والأقلام لمن يطرقها من الفقهاء، اثنى عشر دينارا.
- ✓ ترميم الستارة: دينارا واحدا.
- ✓ ترميم ما ينقطع من الكتب وما عساه أن يسقط من ورقها: اثنى عشر دينارا.
- ✓ ثمن لبود الفرش: في الشتاء خمسة دنانير [7].

---

(1) عطية القوصي، تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى الفتح العثماني، دط ، دار الثقافة العربية، القاهرة، دت ، ص107.

(2)الذهبي العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م، ج2، ص196.

(3) الذهبي، دول الإسلام ، تع: حسن إسماعيل مروة، محمود الأرناؤوط، ط1، دار صادر، بيروت، 1999م ،ج1، ص353.

(4) المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج2، ص275.

(5) ابن عبد الظاهر، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تق: أيمن فؤاد سيد، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1996م، ص148.

(6) يحي محمود ساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1986، ص43.

(7) ابن عبد الظاهر، المصدر السابق، ص148.

ورغم أن النفقات المذكورة أعلاه لا تبلغ 257 دينارا إذ يبلغ مجموعها 209 دنانير في السنة، إلا أنه يبدو وأنه ترك المبلغ كاحتياطي لما يجد من نفقات طارئة أو خوه [1].

ولم تلبث هذه الدار بعدما غلقها الحاكم أن فتحت أبوابها وعاد البحث يترددون إليها للدرس والمفاوضة والتأليف وقد شملت هذه المكتبة على تحف نادرة وغالية الثمن لم يعهد مثلها في مكتبة سواها، نذكر من ذلك كرتين: أرضيتين إحداهما قديمة العهد من الفضة الخالصة والأخرى أحدث عهد وهي من النحاس، وقيل أن الأولى صنعها بطليموس الفلكي نفسه وبلغت نفقاتها ثلاثة آلاف كورون(نقد يوناني) من الذهب [2].

وقد كان لهذه المكتبة أمين يسمى الخازن يشرف على محتوياتها وموظفيها كما عين لها مترجمون ومجلدون، وكان هناك عدد من المناولين والذين نسميهم حاليا موظفي الإعارة، وكانت الإعارة مسموحة لعامة الناس وضمت المكتبة النساخ من ذوي المهارات العالية وجودة الخط كما خصصت قاعات خاصة للنسخ [3].

ولكن هذه الأكاديمية كثرت فيها المشاجرات والخصام و الصدام بين المذاهب وأصبحت مسرحا لدس الدسائس ونشر العقائد الفاسدة والمذاهب الهدامة مما اضطر الملك الأفضل الوزير الفاطمي إلى إغلاقها في أوائل القرن السادس وذلك بسبب نوبة القصار [4].

جرت هذه النوبة في شهر ذي الحجة سنة 516هـ/1023م، وكانت بدايتها منذ زمن الأفضل في سنة 513هـ، وكان فيها رجلان أحدهما يدعى بركات والآخر حميد بن مكي، الأطفيجي القصار مع جماعة يعرفون بالبديعية، وكانوا يهتمون بدراسة العلم فأفسد بركات عقول جماعة وأخرجهم عن الصلوات من جملتهم أستاذان من القصر وذلك في سنة 513هـ/1020م

(1) محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص159.

(2) فيليب دي طرازي، المرجع السابق، ص181.

(3) ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص136.

(4) محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص103.

[1]، وفكان ذلك أيام الأفضل فأمر بغلق دار العلم والقبض على بركات [2] ، ويظهر أنها تأثرت ببعض المذاهب العراقية، لمذهب أبي الحسن الأشعري وفلسفة الحلاج [3].

وفي ربيع الأول سنة 517هـ/1124م بعد موت الأفضل أعاد الوزير المأمون البطائحي فتح دار العلم في عهد الخليفة الآمر، ولكنه امتنع عن إقامتها في موضعها القديم وأقامها مكان دار كانت في ظهر خزانة الدرق بالقرب من باب تربة الزعفران أحد أبواب القصر الفاطمي الكبير الجنوبية [4]، بعيدة عن البلاط وجعل لها خازن وهو أبو محمد حسن بن آدم [5].

وعاد حميد بعد فراره وسكن مصر يدق الثياب وصار يتردد إلى دار العلم بعد فتحها ويفسد عقول الناس، وادعى الربوبية واتبعه أستاذ وخياط وجماعة، فقام في أمره داعي الدعاة ولي الدولة أبو البركات بن عبد الحقيق وصار إلى الوزير المأمون وعرفه عن حميد ومن معه فصلبوا وضربوا بالنشاب حتى ماتوا وكان ذلك في نفس السنة517هـ/1124م [6].

ومن جملة الأغراض التي أنشأت من أجلها دار العلم: [7]

- ✓استيعاب الكتب والمطالعات والمحاضرات.
- ✓تثقيف القضاة وتدريبهم على ألا يسمح لهم بدخول الدار حتى يتموا دراستهم في الجامع الأزهر.
- ✓تعليم موظفي الدعوة وذلك بعد أن يتم هؤلاء دراسة النحو والفلسفة والمنطق والنجوم في الأزهر ثم يغادرونه إلى دار الحكمة.

---

(1) ابن ميسر، المنتقى في أخبار مصر، تح، أيمن فؤاد سيد، دط، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، دت، ص95.

(2) المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج2، ص278.

(3) ناجي معروف، أصالة الحضارة العربية، ط2، مطبعة التضامن، بغداد، 1969م، ص448.

(4) ابن الطوير، نزهة المقلتين، المصدر االسابق، ص110.

(5) فيليب دي طرازي، المرجع السابق، ص180.

(6) المقريزي، المقفى االكبير، المصدر السابق، ج3، ص684.

(7) حيدر قاسم التميمي، المرجع السابق، ص140.

وقد تصدر للتدريس في هذه الدار كثير من أساتذة الحساب والمنطق والطب واالنجامة من أمثال: أبي الحسن بن الهيثم وعلي بن رضوان [1]، وبن الحسن علي بن يونس، وكان عالما بالفلسفة والهندسة وعلم المنطق وعلم البيئة [2].

وقد تولى إدارة هذه المكتبة:

- ✓ أبو بكر الأنطاكي، أبو أسامة جنادة بن محمد بن الحسين الأسدي الهروي: 395،399هـ/1005م، 1009م.
- ✓ عبد العزيز بن النعمان: 399هـ/1009م.
- ✓ مالك بن سعيد الفارقي.
- ✓ أبو محمد حسن بن آدم: 410هـ-413هـ/1020م، 1023م، أبو فخر داعي الدعاة: 417هـ/1027م.
- ✓ أبو الحسن علي بن إسماعيل: 533هـ/1038م هبة الله بن حسن الأنصاري الأوسي: 534هـ/1039م [3].

*أبهرت هذه المكتبة جربرت فون اورباك الذي ارتقى كرسي البابوية في روما 999م، باسم البابا سلفستروس الثاني وقال متحسر: "إنه لمعلوم تماما أنه ليس ثمة أحد في رومة له من المعرفة ما يؤهله لأن يعمل بوابا تلك المكتبة [4].

كانت دار الحكمة بمثابة جامعة علمية تدرس فيها مختلف العلوم والفنون من: الطب، الرياضيات، الهندسة، الأدب، اللغة، التاريخ، الفلسفة،.. على يد خيرة من المدرسين، لكافة الناس دون استثناء وبدون أي مقابل مادي، (مال).

(1) محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص156.

(2) حسن خضيري أحمد، المرجع السابق، ص172.

(3) شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، الشرق المسلم، الشرق الأقصى، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2001م، ص300.

(4) منصور سرحان، المكتبات في العصور الإسلامية، ط1، مكتبة فخراوي، البحرين، 1997م، ص62.

المبحث الثالث: نهاية بيت الحكمة و خزانة الكتب:

مرت هذه الخزانة بعدة نكبات كانت سببا وراء خرابها وإتلاف كنوزها أهمها:

أولا: الفتنة الكبرى بين الجنود الاتراك والسودانيين عام 416هـ-1068م [1]، وقد ذكر المقريزي ذلك في خططه: "وأن الموجود فيها من جملة الكتب المخرجة في شدة المستنصر ألفان وأربعمائة ختمة قرآن في ربعات بخطوط منسوبة زائدة الحسن محلاة بذهب وفضة وغيرهما، وأن جميع ذلك كله ذهب فيما أخذه الأتراك في واجباتهم ببعض قيمته ولم يبق في خزائن القصر البرانية منه شيء بالجملة دون خزائن القصر الداخلة التي لا يتوصل إليها."

وأخرج في المحرم في يوم واحد خمسة وعشرون جملا موقرة كتبا محمولة إلى الوزير أبي الفرج محمد بن جعفر المغربي فسألت عنها فعرفت أن الوزير أخذها من خزائن القصر مود الخطير بن الموفق وجبت لهما عما يستحقانه وغلمانهما من ديوان الجبليين" [2].

إضافة لما أخرج ما في خزائن دار العلم بالقاهرة، وصار إلى عماد الدولة أبي الفضل بن المحترف بالإسكندرية كثير من الكتب، ثم انتقل منها كثير بعد مقتله إلى المغرب وأخذ لواتة فيما صار إليها بالابتياع أو الغصب من الكتب الجليلة المقدار ما لا يعد ولا يوصف [3].

هذه السنة أيضا كانت سنة قحط حصد فيها الطاعون آلاف الأرواح فكان للجياع دور هام في هذا الإتلاف [4]، فجعل عبيدهم وإماؤهم جلودها نعالا في أرجلهم، وأحرق ورقها تأولا منهم أنها خرجت من القصر وأن فيها كلام المشارقة الذي يخالف مذهبهم، فصار رمادها تلالا عرفت في نواحي أبيار بتلال الكتب، وغرق منها وتلف، ووصل إلى الأمصار ما يتجاوز الوصف [5].

---

(1) حسين الحاج حسن، حضارة العرب في العصر العباسي، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1994م، ص324.

(2) المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج2، ص164.

(3) المقريزي، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ج2، ص295.

(4) حسين الحاج حسن، المرجع السابق، ص324

(5) المقريزي، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ج2، ص295

هذا إلى جانب ما أتلف نتيجة عدم توفر وسائل الصيانة والإدارة الناجعة [1].

تأثرت هذه الخزانة تأثرا بليغا سنة 461هـ/1069م بسبب عدم دفع أرزاق الأتراك مقابل خدماتهم نتيجة القحط الذي شاع في عهد الخليفة المستنصر حيث فقدت كما هائلا من نوادر الكتب التي لا تقدر بثمن، منها التي أخذت مقابل مالهم من مال، ومنها التي أحرقت أغرقت.

والنكبة الثانية كانت أيام الفتح الأيوبي مع صلاح الدين حيث استعرض حواصل الخلفاء الفاطميين ووجد بها ما لا يحصى من السلاح والأموال والتحف، ومن ذلك وجد خزانة كتب فيها ألف مجلد في شتى العلوم فأرسل لنور الدين ما حسن من ذلك واصطفى لنفسه ما تختاره[2] وملك بعضها خاصته وأمراؤه وبعضها أذن ببيعه [3]، بحيث استمر البيع عشر سنين [4]، وقام بهدم تلك الدار وبناها مدرسة للشافعية [5].

"وكان لبيع الكتب في القصر كل أسبوع يومان وهي تباع بأرخص الأثمان وخزائنها في القصر مرتبة البيوت مفهرسة بالمعروف، فأخرجت وهي أكثر من مئة ألف من أماكنها، وغربت من مساكنها وخربت أوكارها وأذهبت أنوارها..."

"وكان فيها من الكتب الكبار وتواريخ الامصار ومصنفات الأخبار ما يشتمل كل كتاب على خمسين أو ستين جزءا مجلدا، إذ فقد منها جزء لا يخلف أبدا، فاختلطت واختبطت، فكان الدلال يخرج عشرة عشرة من كل فن كتبا مبترة فتسام بالدون وتباع بالهون" [6].

كانت نهاية دار الحكمة على يد صلاح الدين الأيوبي لا تختلف كثيرا عن نهاية بيت الحكمة ببغداد على يد المغول، حيث قام بهدم هذه الدار بعد سقوط الدولة الفاطمية وبنى مكانها مدرسة للشافعية، ربما لأنه رأى أن استمرارها تهديد للمذهب السني، خاصة أن هذا

(1) حسين الحاج حسن، المرجع السابق، ص234.

(2) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ج1، ص238-237.

(3) ابن واصل، المصدر السابق، ج1، ص203-204.

(4) السيوطي، تاريخ الحلفاء، المصدر السابق، ص682.

(5) جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012، ج3، ص242.

(6) أبي شامة، المصدر السابق، ج2، ص445.

الصرح العلمي كانت تدرس فيه المذاهب الدينية (المذهب الشيعي) ومركزا لنشر الدعوة الفاطمية، وبذلك ضاعت العديد من المخطوطات والوثائق الهامة التي كانت من شأنها أن تؤرخ لتاريخهم بشكل أفضل.

ثانيا- مكتبات الوزراء:

جمع الوزراء الفاطميين بين السياسة والعلم خاصة أنه معروف على خلفائها تقديرهم وتكريمهم لأهل العلم فظهر بذلك مجموعة من القراء اهتموا باقتناء الكتب وجمعها وأبدو ذلك من خلال إنشاء مكتبات خاصة بهم تتضمن بعض مؤلفاتهم، وكان من بين هؤلاء: يعقوب بن كلس، والأفضل بن شاهنشاه.

المبحث الأول: مكتبة يعقوب بن كلس:

هو أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن داوود بن كلس البغدادي[1] استوزره العزيز سنة 395هـ/1005م [2]، كان يعقوب أول الأمر يهوديا يزعم أنه من ولد هارون بن عمران أخي موسى بن عمران عليهما السلام، وقيل أنه كان يزعم أنه من ولد السمو بن عاديا اليهودي.

ولد ببغداد ونشأ عند باب القز وتعلم الكتابة والحساب، وسافر به أبوه من بغداد إلى الشام وأنفذه إلى مصر سنة331هـ/942م. أسلم يوم الاثنين لثماني عشر خلت من شعبان سنة 359هـ/970م، ولزم الصلاة ودراسة القرآن الكريم [3].

توفي ليلة الاثنين 5 من ذي الحجة سنة 380هـ/1065م [4]، حضر العزيز جنازته وصلى عليه وأكده بيده ودفنه في قبة من دار العزيز بناها لنفسه، وانصرف من مدفنه جزئيا لفقده وأغلق الدواوين وعطل الأعمال بعده أياما [5].

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: أكرم البوشي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م، ج16، ص442-444.
(2) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج18، ص46.
(3) ابن خلكان، المصدر السابق، ج7، ص27-28.
(4) ابن العماد، المصدر السابق، ج4، ص422.
(5) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج18، ص47.

كان يجب أهل العلم ويجمع عنده العلماء ورتب لنفسه مجلسا في كل ليلة جمعة يقرأ فيه بنفسه مصنفاته على الناس وتحضره القضاة والفقهاء والقراء والنحاة وجميع أرباب الفضائل وأعيان العدول، وغيرهم من وجوه الدولة وأصحاب الحديث فإذا فرغ من مجلسه قام الشعراء ينشدونه المدائح [1]، صنف كتابا في فقه الشيعة مما سمعه من المعز والعزيز [2].

كون مكتبة ضخمة في داره ويظهر ذلك جليا في كتاب وفيات الأعيان، كان في بيته قوم يكتبون القرآن الكريم وآخرون، يكتبون كتب الحديث والفقه والأدب وحتى الطب ويعارضونه ويشكلون المصاحف وينقطونها [3].

المبحث الثاني:مكتبة الأفضل بن شاهنشاه:

هو أبو القاسم شاهنشاه الملقب الملك الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالي [4]، كان مولده بعكا 458هـ/1065م [5]، تولى مملكة مصر بعد موت أبيه بدر الجمالي الأرمني، وكانت ولايته ولايته ثماني وعشرين سنة [6]، كان حسن التدبير، فحل الرأي وهو الذي أقام الآمر بن المستعلي المستعلي موضع أبيه في المملكة بعد وفاته، ودبر دولته وحجر عليه ومنعه من ارتكاب الشهوات، فحمله ذلك على قتله، فأوثب عليه جماعة وكان يسكن بمصر في دار الملك التي على بحر النيل، فقتل في سلخ رمضان المعظم عشية يوم الأحد سنة خمس عشر وخمسمائة[7].

كانت له خزانة كتب ضخمة بها خمسمائة ألف مجلد من الكتب وصل الينا منها نسخة من كتاب التعليقات والنوادر لأبي علي الهجري [8]

(1) ابن خلكان، المصدر السابق، ج07، ص29-28.
(2) الذهبي، السير، المصدر السابق، ج16، ص443.
(3) ابن خلكان، المصدر السابق، م7، ص29.
(4) نفسه ، م2، ص448-451.
(5) ابن العماد، المصدر السابق، ج6، ص76.
(6) ابن ثغرى بردى، المصدر السابق، ج5، ص222.
(7) ابن خلكان، المصدر السابق، م2، ص448-451
(8) أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، مكتبة الأسرة، القاهرة 2007م، ص596-604.

الفصل الثالث:

مكتبات المساجد والمكتبات الخاصة

- أولا: مكتبات المساجد
  - المبحث الأول: مكتبة الجامع الأزهر
- ثانيا: المكتبات الخاصة
  - المبحث الأول: مكتبة المبشر بن فاتك
  - المبحث الثاني: مكتبة أسامة بن منقذ
  - المبحث الثالث: مكتبة إفرائيم بن الزفان
  - المبحث الرابع: مكتبة ابن يونس

أولا: مكتبات المساجد:

لايقل هذا النوع من المكتبات شأنا عن سابقاتها من المكتبات (العامة أو الأكاديمية) فالاختلاف الوحيد بينهما أن هذه الأخيرة توجد أماكن مخصصة لها، أما الأولى فمكانها بالجوامع (المساجد)، وهذه المكتبات الأخيرة تعد استمرار للعصور السابقة العصر الأموي، العصر العباسي، وليست وليدة العصر الفاطمي.

حيث جرت العادة منذ أقدم العصور الإسلامية أن يودع الناس في المساجد عددا من نسخ القرآن الكريم، وغيره من الكتب الدينية النافعة، ولهذا فإن مكتبة المسجد قد ظهرت منذ أن اتخذ المسلمون المسجد مكانا للصلاة والدراسة [1]، وكانت تحتوي على آلاف الأصناف من الكتب في مختلف العلوم والآداب والفنون [2].

وبشكل عام فقد كانت جميع الظروف مهيأة لظهور هذه المكتبات والتي نلخصها في:

- ✓ تشجيع الرسول صلى الله عليه وسلم للعلم والعلماء، يتضح ذلك خلال عدد من الأحاديث منها: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" [3].
- ✓ تشجيع الإسلام للعلم والعلماء من خلال القرآن الكريم، ويكفي أن نعرف أن أول آية في القرآن الكريم هيً: اقرأ باسم ربك الذي خلقً[4]
- ✓ توفر مادة لمكتبات المساجد: كالمصحف الشريف، كتب الحديث والكتب الدينية الأخرى، بالإضافة إلى العلوم والآداب الأخرى.

التشجيع والدعم من الأئمة والشيوخ وكل رجال الدين الإسلامي للمكتبات بشكل عام ولمكتبات المساجد بشكل خاص [5].

---

(1) ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص114.

(2) حسين الحاج حسن، المرجع السابق، ص326.

(3) محمد نصر الدين الألباني، صحيح الترغيب و الترهيب، كتاب العلم، الترغيب في العلم و طلبه و تعلمه و تعليمه و ما جاء في فضل العلماء و المتعلمين، 72، ص140.

(4) سورة العلق، الآية [1].

(5) ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص114-115.

ومن مكتبات المساجد الفاطمية التي ذاع صيتها في مصرا مكتبة الجامع الأزهر، هذا الذي أسس منذ وطأة الفاطميين أقدم مصر، بدأ كمؤسسة دينية ليصبح فيما بعد جامعة بكل المقاييس يقصدها طلاب العلم من جميع البقاع والبلدان لنهل العلوم والآداب، يشرف على التدريس فيها أساتذة أجلاء في شتى فروع المعرفة وخاصة: الفقه والحديث، تساعدهم في مهمتهم هذه مكتبة الجامع التي توفر لهم نوادر الكتب.

المبحث الأول: مكتبة الجامع الأزهر:

لما أسس جوهر الصقلي مدينة القاهرة في نفس الليلة التي دخل فيها مصر، عول على بناء مسجد يكون رمزا لسيادة الدعوة الفاطمية، لكي لا يفاجئ السنين في مساجدهم بشعائر المذهب الفاطمي خشية إثارة حفيظتهم عليه [1]، فشرع في بناء الجامع يوم السبت 24 من جمادي الأولى سنة 359هـ/970م [2]، وفرغ من بنائه في السابع من شهر رمضان سنة 361هـ/972م، وجمع فيه الجمعة [3]، أتم بناءه في سنتين.

سمي هذا الجامع أول الأمر بجامع القاهرة نسبة إلى مدينة القاهرة وظلت هذه التسمية تغلب عليه طوال العصر الفاطمي، كما سمي هذا المسجد بالجامع الأزهر وقيل أن هذه التسمية أطلقت عليه في عهد العزيز الفاطمي، نسبة إلى القصور الزاهرة التي أنشأها الفاطميون، وقيل أنه سمي بذلك نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء، رضي الله عنهما [4].

بني الجامع الأزهر في الجنوب الشرقي من مدينة القاهرة على مقربة من القصر الكبير الذي كان موجودا حينذاك بين حي الديلم وحي الترك في الجنوب، وكتب جوهر بدائرة القبة في الرواق الأعلى نفسه نقشا [5]. وهي "على يمنة المحراب والمنبر وما نصه بعد البسملة مما أمر

(1) محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص67.

(2) المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج2، ص273.

(3) ابن خلكان، المصدر السابق، م1، ص380.

(4) زنوبة نادى .مرسى، المرجع السابق، ص47.

(5) عبد الرحمن زكي، القاهرة تاريخها وآثارها، (969-1825) من جوهر القائد إلى الجبرتى المؤرخ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م، ص17.

ببنائه عبد الله وإليه أبو تميم معد الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى أبائه وأبنائه الأكرمين على يد عبده جوهر الكاتب الصقلي" [1].

وكان يشتمل على أقسام عديدة منها:

1. مقصورة الصلاة.
2. الصحن(الساحة المكشوفة)
3. ملحقات الجامع وتشمل منارات وأماكن للوضوء ومنبر وغير ذلك [2].

وكانت المقصورة التي بناها جوهر الصقلي تشتمل على 76 عمودا من الرخام الأبيض اللون على شكل صفوف متوازية، ثم أضيفت مقصورة ثانية في القرن الثاني عشر الهجري تشتمل على 50 عمودا من الرخام، وكان مجموع أعمدته 365 عمودا، ويحيط بالجامع من جهاته الأربعة بوائك مقامة على أعمدة من الرخام، وأنشئ الجامع عند بنائه منارة واحدة، ثم أضيفت له فيها بعد منارات أخرى حتى بلغ عددها خمس منائر يرفع من عليها الآذان.

وقد يبني ليكون مكانا لإقامة الشعائر الدينية[3] إلا أنه لم يلبث أن أصبح جامعة يتلقى فيها طلاب العلم ورواده من كل صوب وحدب الكثير من مختلف العلوم والفنون [4].

وفي عام 378هـ-988م استأذن الوزير بن كلس الخليفة العزيز بالله في تعيين جماعة من الفقهاء والقراء للتدريس في جامع الأزهر [5]، فأطلق لهم ما يكفي من الرزق، وأمر لهم بشراء دار وبنائها فبنيت بجانب الأزهر، فإذا كان يوم الجمعة حضروا إلى الجامع وتحلقوا فيه بعد

(1) المقريزي،الخطط، المصدر السابق، ج2، ص273.

(2) محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، ط1، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 2001م، ص245.

(3) محمد حسين محاسنة، المرجع السابق، ص245.

(4) محمد حسن الأعظمي، عبقرية الفاطميين، دط، دار الكتب المصرية، ص87.

(5) غزوة شهاب أحمد، العوامل المؤثرة في تأسيس دار الحكمة في العصر الفاطمي، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية، العدد10، 2017م، ص248

الصلاة إلى أن تصلى العصر وكان لهم من مال الوزير صلة في كل سنة وكانت عدتهم خمسة وثلاثين رجلا [1].

ويتلقى الطلاب على أيدي الشيوخ دروسا في مختلف فروع الثقافة العربية القديمة: القرآن والحديث والتفسير والفقه والقواعد وعلم العروض والمنطق والبلاغة والجبر وما إلى ذلك [2]، كما تشارك الوزير في التدريس في الجامع إذ كان يلقي كتبا عن الفقه الإسماعيلي وكان من أشهرها (الرسالة الوزيرية) في الفقه التي وضعها بنفسه [3].

ولم تمض أربع سنوات على إنشائه حتى أمر الخليفة الفاطمي العزيز بالله بإصلاح ما كان من عمارته يتطلب الإصلاح والتجديد، ثم حدد الحاكم بأمر الله مئذنته سنة 400هـ-1009م، وكذلك أدخل عليه المستنصر بعض الإصلاحات[4] .

وأضيفت إلى الجامع بعد أن تحول إلى جامعة مكتبة علمية كانت تشتمل على مائة ألف كتاب منها ستة آلاف كتاب في الطب، وعلى كرتين سماويتين من الفضة صنعها بطليموس وعلى خريطة جغرافية من الحرير الأزرق عليها صورة أقاليم الأرض وجبالها وبحارها ومدنها ومساكنها [5].

وقد ذكر هذه الخزانة ابن ميسر: بعد وفاة ولي الدولة أو البركات بن عبد الحقيق داعي الدعاة، وقرر أبو الفخر صالح وأضيف إليه الخطابة بالجامع الأزهر مع خزانة الكتب [6].

(1) المقريزي،الخطط، المصدر السابق، ج2، ص273.

(2) ستانلي لينيول، المرجع السابق، ص137.

(3) غزوة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص248

(4) أنور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية و السياسية والأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية، ط3، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، سورية، 1997م، ص393.

(5) محمد حسين محاسنة، المرجع السابق، ص246.

(6) ابن ميسر، المصدر السابق، ص96.

وإسناد الإشراف على خزانة الكتب إلى داعي الدعاة وهو أكبر رئيس ديني بعد قاضي القضاة دليل على قيمتها أو أهميتها [1].

وبلغت العناية بهذه المكتبة في العصر الفاطمي أن كان للوزير أو القاسم علي بن أحمد عام 1043م مسؤولا عن فهرسة وتجليد الكتب بالمكتبة [2].

على الرغم من أن مكتبة الجامع الأزهر كانت ملحقة به ولم يكن لها مكان مستقل بذاتها إلا أنها كانت كبيرة تحتوي على عدد ليس بالهين من نفائس الوثائق والمخطوطات والذي تكاد أن تنافس به خزانة بيت الحكمة (دار العلم) نفسها.

كما لا نغفل مكتبات المساجد الأخرى بمصر، كالجامع الحاكمي الذي بناه الحاكم بأمر الله الفاطمي حيث أوقف عليه مجموعات كبيرة من المصاحف خاصة و من بينها، ما وقفه القاضي ابن سعيد الذي أرسل الى الجامع صناديق مملوءة بالمصاحف سنة 402هـ 1011 م و أرسل معها شهودا، و قد استمرت خزانات الكتب في هذا الجامع حتى زوال سلطان الفاطمين[3][3].

ثانيا: المكتبات الخاصة:

حاول الفاطميون التفوق في المجال الثقافي على جميع الأصعدة، فهم لم يغفلوا مجالا على جميع الأصعدة، فهم لم يغفلوا مجالا على حساب الآخر، ويهتمون بجميع النواحي، فعند التطرق للمكتبات في مصر في فترة حكمهم لا نجد نوعا واحدا منها فقط بل هي متنوعة، ونجد من بين ذلك المكتبات الخاصة وهي التي تأسسها أشخاص سواء كانوا خلفاء، وزراء أو علماء يجمعون فيها الكتب وتكون خاصة بهم.

ذلك أن الإسلام حض العلم وتحصيل من مظانه المختلفة، وجاء ذلك في القرآن الكريم وفي أحاديث الرسول على الله عليه وسلم، وكانت أداة العلم هي الكتاب، لذلك أقبل العرب

(1) محمد عبد المنعم خفاجى، على علي صبح، الأزهر في الألف عام، ط3، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة 2011، ج1، ص57.

-سعاد ماهر، الأزهر أثر وثقافة، دراسات في الاسلام، العدد22، 1962م، ص23,

(2) محمد سيد بركة، دار الكتب الأزهرية، البيان،2015م,

(3) شعبان عبد العزيز خليفة، المرجع السابق، ص352،353.

والمسلمون أيما إقبال على اقتناء الكتب وتكوين المكتبات الشخصية [1](1)، وهي المكتبات التي يملكها الأفراد يتصرفون بها حيث يشاؤون، وتوجد في المنازل، والبعض أفراد لها مباني خاصة، كما أن بعضهم حول مكتبته الخاصة بمبناها بمثابة المنفرد إلى مكتبة عامة[2](2)، إلا أنها في الغالب كانت نصف عامة إن جاز التعبير، فهناك من يبيحها للناس جميعا وهناك من يفتحها لأصدقائه أو العلماء أو البحاثة، ومن يثق بهم، والبعض الآخر حرم استعمالها على نفسه وحاشيته [3](3)،

– ونجد ثلاثة من هذه المكتبات الخاصة عند الفاطميين بمصر تكونت من طرف أشخاص عن طريق اقتناء الكتب إضافة إلى مؤلفاتهم الشخصية من بينها:

المبحث الأول: مكتبة المبشر بن فاتك:

هو الأمير محمود الدولة أو الوفاء المبشر بن فاتك الآمري، من عيان أمراء مصر وأفاضل علمائها، دائم الانشغال، يحب الاجتماع بأهلها ومباحثهم والانتفاع بما يقتبسه من جهتهم، وكان ممن اجتمع به منهم وأخذ الكثير من علوم الهيئة والعلوم الرياضية عن أبو محمد بن الحسن بن الهيثم وكذلك أخذ عن الشيخ أبي الحسن المعروف بأبي الأمدي الكثير من العلوم الحكمية، واشتغل بصناعة الطب أيضا (4)،.

أصله من دمشق وموطنه مصر (54)، وكان في أيام الدولة المصرية في أيام الظاهر والمنتصر، وله من التصانيف: كتاب سيرة المستنصر(65) أسرار الطب، الإصلاحات الطبية، التنبيه والتبين لمصالح الدنيا والدين، شرح العنوان، شرح كتاب الأدوية المركبة لجالينوس، شرح

(1) شعبان عبد العزيز خليفة، المرجع السابق ، ص36.

(2) نفسه، ص36.

(3) نفسه، ص36.

(4) القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ص204.

(5) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص2271.

مفردات ديسقوريدس، كتاب البداية في المنطق، كتاب النهاية في المحكمة، مختار الحكم ومحاسن الكلام، مفردات الأدوية، الوصايا والأمثال والموجز في محكم الأقوال وغيرها [1].

ذكر ابن أصيبعة أن: "الأمير بن فاتك كان محبا لتحصيل العلوم وكانت له خزائن كتب فكان في أكثر من أوقاته لا يفارقها، وليس له دأب إلا المطالعة والكتابة، ويرى أن ذلك أهم ما عنده وكانت له زوجة من أرباب الدولة فلما توفي نهضت هي وجوار معها إلى خزائن كتبه وفي قلبها من الكتب وأنه كان يشتغل بها عنها، فجعلت تندبه وفي أثناء ذلك ترمي الكتب في بركة ماء كبيرة في وسط الدار ثم شيلت بعد ذلك من الماء وقد غرق أكثرهاً [2].

كلمة خزائن تنم على أنه لم تكن للمبشر في فاتك خزانة أو مكتبة واحدة فقط مقابل هناك العديد منها وكل مكتبة مصنفة تبعا لكل تخصص وربما تكون واحدة من بين الخزائن مخصصة فقط لمكتبة التي ألقاها بنفسه.

المبحث الثاني: مكتبة أسامة بن منقذ:

أبو المظفر أسامة بن الأمير مرشد بن علي بن منقذ بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيرزي الملقب مؤيد الدولة مجد الدين، ولد يوم الأحد 27 من جمادى الأخرة سنة 488هـ/1096م، بقلعة شيرز، وتوفي ليلة الثلاثاء 23 من شهر رمضان سنة 584هـ/1189م، بدمشق، وقد قدم إلى مصر أيام الظافر بن الحافظ[3].

كان شجاعا عاقلا مدبرا، كان يحفظ عشرين ألف بيت من شعر عرب الجاهلية، وطاف البلاد ثم استوطن حماة وتوفي فيها وقد بلغ ستة وتسعين سنة، وله ديوان شعر مشهور [4].

(1) إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دط، مؤسسة التاريخ العربي، دم، دت، ص4.

(2) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص560،

محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص95،

شعبان عبد العزيز خليفة، المرجع السابق، 273.

(3) ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص196-196-199.

الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج21، ص165.

(4) ابن ثغرى بردى، المصدر السابق، ج6، ص107.

وله تصانيف حسان منها: كتاب القضاة، كتاب الشيب و الشباب ألفه لأبيه، كتاب ذيل يتيمة الدهر للثعالبي، كتاب تاريخ أيامه، كتاب في أخبار أهله [1].

يقول ياقوت الحموي أنه لقبه في القاهرة ووصفه بأنه شيخ ظريف واسع الخلق شائع الكرم جماعة للكتب وحضرت داره واشترى مني كتابا وحدثيني عنده من الكتب مالا يقدر مقداره إلا أنه ذكر لي أنه باع منها أربعة آلاف مجلد في نكبة لحقته فلم يؤثر فيها [2].

إذا كان قد باع منها 4000 مجلد مرة واحدة ولم يتأثر فهذا دليل قاطع أن عدد الكتب التي فيها أضعاف هذا الرقم مئات المرات، وبالتالي فهي ضخمة جدا.

المبحث الثالث: مكتبة إفرائيم بن الزفان:

إفرائيم بن الحسن بن إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي المذهب (أبو كثير) [3] من الأطباء المشهورين بديار مصر، خدم الخلفاء الذين كان في زمانهم وحصل من جهتهم الأموال والنعم، شيئا كثيرا، قرأ صناعة الطب على أبي الحسن علي بن رضوان، وهو من أجل تلاميذته وكانت له همة عالية في تحصيل الكتب واستنساخها حتى كانت عنده خزائن كثيرة من الكتب الطبية وغيرها [4].

من تصانيفه التذكرة الطبية في مصلحة الأحوال البدنية ومقالة في التقرير القياسي على أن البلغم يكثر تولده في الصيف، والدم والمرار الأصفر في الشتاء[5].

ويذكرً أن رجلا من العراق كان قد اتى إلى الديار المصرية ليشتري كتبا وأنه اجتمع مع إفرائيم، واتفق الحال بينهما أن يبيعه من الكتب التي عنده عشرة آلاف مجلد، وكان ذلك في أيام ولاية الأفضل بن أمير الجيوش فلما سمع بذلك أراد أن تبقى تلك الكتب في مصر ولا تنتقل الى

(1) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص579.

(2) شعبان عبد العزيز خليفة، المرجع السابق، ص275.

(3) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، دط، مؤسسة الرسالة، دم، دت، ص383.

(4) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص567.

(5) عمر رضا كحالة، المصدر السابق، ص389.

موضع آخر فبعث إلى إفرائيم من عنده يحمله المال الذي كان قد اتفق تثمينه بينه والعراقي، ونقلت الكتب إلى خزانة الأفضل كتبت عليها ألقابهً [1].

وبعد وفاته سنة515هـ/1121م، قام الوزير الأفضل بأخذ بقايا كتب خزانته وكانت تزيد عن عشرين ألف مجلد [2].

من هنا يظهر لنا حرض أولياء الأمر من الوزراء والحكام على جمع الكتب بشتى الطرق والوسائل، وكذلك بأن مصر كانت قليلة ومقصدا للعلم والعلماء.

هذه الكتب التي اشتراها الأفضل بن شاهنشاه من عند إفرائيم والتي أخذها من خزانته عند وفاته قد يكون شكل بها الخزانة الخاصة به.

المبحث الرابع: مكتبة ابن يونس:

أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصد في المنجم صاحب "الزيج" المصري الحاتمي المشهور، وزيجه يعرف بزيج ابن يونس، وهو كبير في أربع مجلدات أعماله للعزيز صاحب مصر [3] .

ولد سنة 281هـ/894م[4] ،وتوفي بكرة يوم الاثنين 3 من شوال سنة 399هـ/1008م، حيث دفن بداره بالفرائين كان متضلعا بعلم النجوم، بارعا في الشعر ومتصرفا في سائر العلوم[5] .

أنشأ خزانة تضم شتى أنواع الكتب التي تبحث في الفلك[6] فباع ولده هذه الكتب وجميع تصنيفاتها بالأرطال وكان قد أفنى عمره في الرصد والتسيير للمواليد وعمل فيها مالا نظير له[7] له[7]

(1) ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ص568.

(2) غادة حسن، خزائن الكتب الفاطمية في مصر، 358-567/ 969-1171،مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، العدد5، 2017م، ص606.

(3) ابن العماد، المصدر السابق، ج4، ص521.

(4) الذهبي، السير، المصدر السابق، ج15، ص579.

(5) ابن خلكان، المصدر السابق، م3، ص430-431.

(6) غادة حسن، المرجع السابق، ص605.

(7) ابن خلكان، المصدر السابق، م3، ص431

وصفوة القول أن هذه المكتبات بكل أنواعها مجتمعه مع بعضها سواء خزائن للخلفاء أو الوزراء، المساجد أو الخاصة، كان لها دور فاعل في إثراء المجال الثقافي والفكري لدى سكان مصر الفاطميين وغيرهم من البلدان التي جاورتهم أو احتكت بهم.

ابن العماد، المصدر السابق، ج4، ص521.

خاتمة

خاتمة:

في الأخير وختاما لهذا الموضوع توصلت إلى مجموعة من النتائج:

*أن الدولة الفاطمية، دولة شعبية تأسست سنة 296هـ/908م على يد عبيد الله المهدي بعد دعوة عبد الله الشيعي ، وحكمت فيه لمدة اثنتين وستون سنة، مكتبة في المغرب حيث لم يحالفها الحظ هناك بالاستقرار وبسط حكمها بسبب الثورات وكثرة التمردات عليها فقصدت مصر للهروب من المشاكل السياسية بعد عدة محاولات وكان ذلك سنة 968هـ أين ابتدأ عهد جديد لهذه الدولة هناك دام لمدة قرنين من الزمن 567هـ/1171م. ورغم أن فترة بقاءهم بالمغرب لابأس بها إلا أننا لم نرصد أي انشاء لأي مكتبات بصفة رسمية في المغرب.

*سعى الفاطميون أثناء وجودهم في مصر تكوين مكتبات ذائعة الصيت ليبرزوا كدولة ذات معالم حضارية، فكانت لهم عدة أنواع منها: مكتبات الخلفاء: مكتبة (أو القصر الشرقي) أسسها العزيز بالله وسميت باسمه سنة 395هـ/1105م، احتوت أصناف الكتب في مختلف العلوم وعلى مستوى عالي من التنظيم وكانت بجانب البيمارستان العتيق.

*مكتبة بيت الحكمة (دار العلم) أسسها الحاكم بأمر الله سنة 1010هـ، وهي تشبه مكتبة بيت الحكمة ببغداد فالاسم لكنها تختلف عنها من حيث المحتوى (نوع الكتب وعددها) والحجم، حيث نقل لها الحاكم حل الكتب التي كانت بخزانة والده وأباح دخلوها لعامة الناس، وأبدى عناية خاصة بها حتى أنه وقف أمكان في مصر لتلبية حاجيات هذه الدار.

*أولى الخلفاء الفاطميون أهمية وعناية بهذه الدار لأنها مثلت المقر لنشر المذهب الشيعي الإسماعيلي على يد جملة من الأستاذة الأكفاء فدعموها بكل الوسائل لتنجح في أداء مهمتها.

دون أن ننسى المكتبات الأخرى : الوزراء، المساجد الجامع الأزهر، والمكتبات الخاصة التي لا تقل شأنا هي أيضا فقد ساهمت هي أيضا بشكل أو بآخر في نشر الثقافة الشيعية كالجامع الأزهر والعلوم: كالطب، وكذلك حفظت لنا الموروث الفاطمي.

* لم يكن لمكتبات الفاطميين أماكن مخصصة خاصة بكل منها بل أن بعضها وجد في المنازل، والبعض الآخر في المساجد، وأخرى لها أماكن مخصصة بها، ولم تكن على شاكلة واحدة.

*على ما يبدو أن هدف الفاطميين من تكوينهم لهذه المكتبات وإنفاقهم الواسع والجهيد في سبيل استمرارها وبقائها أنه بالدرجة الأولى لضرب الدولة العباسية بالمشرق والقضاء على مذهبها السني لما بينهما من عداوة وبغضاء، ولتقليل من شعبيتها وفي نفس الوقت من أجل الدعوة ونشر مذهبهم الشيعي الإسماعيلي وجلب الأنصار لهم لتثبيت حكمهم بمصر.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم

محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 2000م، ج1.

المصادر:

1-ابن الأثير أبي الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، مر: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، م6، م7، م9.

2-ابن الأزدي جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور ظافر بن حسين(ت613هـ)، أخبار الدول المنقطعة، تح، عصام مصطفى هزايمة وآخرون، ط1، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 1999م، ج2.

3-ابن أبي أصيبعة موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي(ت 668هـ) ، عيون الأبناء في طبقات الأطباء، شر: نزار رضا، دط، دار مكتبة الحياة، بيروت، دت.

4-الأنطاكي يحي بن سعيد يحي (ت488هـ)، تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا، تح: عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس، 1990م

5-إدريس عماد الدين (ت872 هـ)، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب (القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار) تح، محمد اليعلاوي، ط1، بيروت، 1985م.

6- إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين و آثار المصنفين، دط، مؤسسة التاريخ العربي، دم، دت.

7-ابن ثغرى بردى جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت874 هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، القاهرة، ج، ج5، ج4، ج6.

8-ابن الجوزي شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قز أوغلي بن عبد الله (ت597هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تح، عمار ريحاوي، ط1، دار الرسالة العالمية، بيروت، 2013م،ج17.

9-ابن حماد أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح، التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، دت.

10- ابن خلدون أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الاشبيلي (ت808هـ)،العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الافكار الدولية، عمان ،الرياض، دت.

11- ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج3.

12- الدواداري أبي بكر عبد الله بن أبيك ، كنز الدرر وجامع الغرر الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية، تح، صلاح الدين المنجد، القاهرة، 1961م، ج1، ج2، ج3، ج4، ج5، ج7.

13- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ)، تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام، تح، عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1991م، (291هـ-300هـ).

14- العبر في خبر من غبر، تح أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م، ج2.

15- دول الإسلام ، تع: حسن إسماعيل مروة، محمود الأرناؤوط، ط1، دار صادر، بيروت، 1999، ج1.

16- سير أعلام النبلاء، تح تع تق: حسن اسماعيل مروة، محمود الأرناؤوط، ط1، دار صادر بيروت، 1999م، ج15، 16، 21.

17- الرشيد بن الزبير، الذخائر والتحف، تح، محمد حميد الله، راجعه: صلاح الدين المنجد، التراث العربي، الكويت، 1959م.

18- السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر(ت911ه)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1967م، ج1.

19- تاريخ الخلفاء، محمد غسان، نصوح عزفول الحسيني، ط2، دار المنهاج، بيروت، 2013م.

20- المقدسي أبي شامة شهاب الدين محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي (ت665ه)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية و الصلاحية، تع :ابراهيم شمس الدين ،ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت ،2002م، ج2.

21- الصفدي صلاح الدين خليل بن أبيك (ت 764ه)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م، ج11

22- ابن الطوير أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت617ه)، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تح، أيمن فؤاد سيد، ط1، دار النشر فرانتس شتايز شتوتغارت، دار صادر، بيروت، 1992م.

23- ابن عبد الظاهر، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تق: أيمن فؤاد سيد، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1996م.

24- ابن عذاري أبي العباس أحمد بن محمد (ت 718 ه)، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، ط1، دار المغرب الإسلامي، تونس، 2013م، ج1.

25- ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (ت 1089ه)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح وتع: محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 1989، ج4، ج6.

26- أبي الفداء عماد الدين اسماعيل(ت732هـ)، المختصر في أخبار البشر، تح، محمد عبد اللطيف الخطيب، ط1، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، ج2.

27- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، تح، فرحات الدشراوي، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، تونس، الجزائر، دت

28- القفطي جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح: إبراهيم، شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005

29- القلقشندي (ت821هـ)، أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشا، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1914م، ج3.

30- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ) ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء: تح محمد جمال الدين الشيال، ط2، القاهرة، ج1، ج2.، ج3.

31- إغاثة الأمة بكشف الغمة، تح، كرم حلمى فرحات، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2007م.

32- المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م، ج3.

33- المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار المعروف بالخطط المقريزية، تح: محمد زينهم، أحمد أحمد زيادة، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997 م ، ج2.

34- الكندي (ت973هـ)، كتاب الولاة وكتاب القضاة، تص، رفن كست، دط، الآيا اليسوعيين، بيروت، 1908م.

35- مؤلف مجهول، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج1

36- ابن ميسر تاج الدين محمد بن يوسف بن جلب راغب(ت 677هـ)، المنتقى في أخبار مصر، تح، أيمن فؤاد سيد، دط، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، دت

37- ناصر خسرو(ت481هـ)، سفر نامة، تر: يحي الخشاب، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993.

38- ابن واصل جمال الدين محمد بن سالم (ت697هـ)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح، جمال الدين الشيال، دط، دب، ج1.

39- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: نجيب مصطفى فواز، حكمت كشلي فواز، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، م28 .

40- اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، أسماء المؤلفين، و اثار المصنفين، دط، مؤسسة التاريخ العربي، دم، دت.

المراجع:

1-أحمد أمين، ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ج1.

2-أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، دت.

3-أنور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية و السياسية والأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية، والفنية، ط3، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، سورية، 1997م

4-أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2007م.

5-إبراهيم الأبياري، نهاية المطاف، ط2، مطبوعات الشعب، 1978م.

6-جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م، ج3.

7-حسن إبراهيم حسن، الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية بوجه خاص، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1992م.

8-تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط14، دار الجيل، مكتبة النهضة المصرية، بيروت، القاهرة، 1996، ج3، العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب، والأندلس، (232هـ- 447هـ/ 847-1055م).

9-حسن خضيري أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، (362هـ-567هـ/ 973هـ-1171هـ) ط1، مكتبة مدبولي، الوادي.

10- حسين الحاج حسن، حضارة العرب في العصر العباسي، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1994م.

11- حسين فوزي، سندباد مصرى، ط3، دار القاهرة، دت.

12- حيدر قاسم التميمي، بيت الحكمة العباسي ودوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الإسلامي، ط1، دار زهران، للنشر والتوزيع، عمان، 2011م.

13- ربحي مصطفى عليان، المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار صفاء، للنشر والتوزيع، عمان، 1999م.

14- زكي محمد حسن، كنوز الفاطميين، دار الآثار الغربية، دط، دت.

15- زنوبة نادى مرسى، محاضرات في تاريخ وحضارة الدولة الفاطمية، دار الثقافة العربية، القاهرة، دت.

16- شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، الشرق المسلم، الشرق الأقصى، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2001م.

17- عارف تامر، المعز الدين الله الفاطمي واضع أسس الوحدة العربية الكبرى، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1982م.

18- عبد الرحمن زكي، القاهرة تاريخها وآثارها، (969-1825) من جوهر القائد إلى الجبرتي المؤرخ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دب، 1966م.

19- عبد الله محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية، (قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش)، دار الثقافة، القاهرة، 1991م.

20- عبد الوهاب مصطفى ضاهر، عمارة المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها، مصائرها وإعادة تفعيلها ومعايير عمارتها، دط، دب، دت.

21- عبد المنعم ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر التاريخ السياسي، ط4، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994م.

22- علي حسني الخربوطلي، أبو عبد الله الشيعي مؤسسة الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، دب، 1972م.

23- علي إبراهيم حسن، تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1963م.

24- عطية القوصي، تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى الفتح العثماني،دط ، دار الثقافة العربية، القاهرة، دت.

25- تاريخ وحضارة مصر الفاطمية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2012م.

26- محمد جمال الدين سرور، الدولة الفاطمية في مصر سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها، دار الفكر العربي، القاهرة، دت.

27- محمد حسن الأعظمي، عبقرية الفاطميين، دط، دار الكتب المصرية، دب، دت.

28- محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، ط1، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 2001م.

29- محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام، (297هـ-567هـ، 910م-1171م)، ط2، دار النفائس، بيروت، دت.

30- محمد سعد طلس، التربية والتعليم في الإسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م.

31- محمد كرد علي، خطط الشام، ط2، مكتبة النوري، دمشق، دت،ج6.

32- محمد عبد المنعم خفاجى، على علي صبح، الأزهر في الألف عام، ط3، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة 2011م، ج1.

33- محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، مصطفى، 1987م.

34- محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط1، دار المنار، القاهرة، 1988م.

35- منصور سرحان، المكتبات في العصور الإسلامية، ط1، مكتبة فخراوي، البحرين، 1997م.

36- ناجي معروف، أصالة الحضارة العربية، ط2، مطبعة التضامن، بغداد، 1969م.

37- يحي محمود ساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1988م.

المراجع المعربة:

1-زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضارة العربية في أوروبة، راجعه، مارون عيسى الخوري، ط8، دار الجيل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1993م.

2-ستانلي لينيول، سيرة القاهرة، تر حسن إبراهيم حسن وآخرون، أيمن فؤاد سيد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011م.

3-فيليب دي طرازي، خزائن الكتب العربية في الخافقين، دط، دار الكتب، لبنان، دت.

المعاجم:

1-عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، دب، دت.

2-ياقوت الحموي، معجم البلدان، دط، دار صادر، بيروت، دت، م3.

3-معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح، إحسان عباس، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.

الدوريات:

1-سعاد ماهر، الأزهر أثر وثقافة، دراسات في الإسلام، العدد الثاني والعشرون، 1962م.

2-غادة حسن، خزائن الكتب الفاطمية في مصر، 358-567هـ/ 969-1171م مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، العدد 5، 2017م.

3-غزوة شهاب أحمد، العوامل المؤثرة في تأسيس دار الحكمة في مصر العباسي، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، العدد 10، 2017م.

الرسائل الجامعية:

1. أبو بكر قوادري، نصر الدين بن طاطا، المكتبات الخاصة (الخلفاء والأمراء) في العصر العباسي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، تخصص القرون الوسطى، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 1438هـ، 2016م.
2. بن زاوي طارق، استقلال المعز بن باديس الزيري عن الدولة الفاطمية، (406هـ-454هـ/1016م- 1062)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف رافعي نشيدة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008م/1428هـ.

الموسوعات:

1-عارف تامر، عبيد الله المهدي، الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، ط1، دار الجيل، دار الجيل، دار دمشق، دب، 1980م.

2-عارف تامر، المعز لدين الله،ط1،دار الجيل ،دار دمشق،دب،1980م.

3-عارف تامر، العزيز بالله، ط1،دار الجيل ،دار دمشق،دب،1980م

4-عارف تامر، القائم بأمر الله، ط1،دار الجيل ،دار دمشق،دب،1980م

5-عارف تامر، المنصور بالله، ط1،دار الجيل ،دار دمشق،دب،1980م

6-عارف تامر ،الآمر بأحكام الله، ط1،دار الجيل ،دار دمشق،دب،1980م

الملاحق

ملحق رقم 01: أسماء الخلفاء الفاطميين في المغرب ومصر[1]

الملحق الخامس

الخلفاء الفاطميون

(لبيان ترتيب وتاريخ توليهم الخلافة)

١ — ٤ ربيع الآخر ٢٩٧ (٩٠٩)	المهدى أبو محمد عبيد الله	ت ١٤ ربيع الأول	٣٢٢
٢ — ١٤ ربيع الأول ٣٢٢ (٩٣٤)	القائم أبو القاسم محمد	ت ١٣ شوال	٣٣٤
٣ — ١٣ شوال ٣٣٤ (٩٤٥)	المنصور أبو طاهر إسماعيل	ت ٢٩ شوال	٣٤١
٤ — أول ذى القعدة ٣٤١ (٩٥٢)	المعز أبو تميم معد	ت ٣ ربيع الآخر	٣٦٥

(وفى شعبان ٣٥٨ فتحت مصر ، وفى رمضان ٣٦٢ دخل المعز القاهرة)

٥ — ٥ ربيع الآخر ٣٦٥ (٩٧٥)	العزيز أبو منصور نزار	ت ٢٨ رمضان	٣٨٦
٦ — ٢٩ رمضان ٣٨٦ (٩٩٦)	الحاكم أبو على منصور	اختفى فى ٢٧ شوال	٤١١
٧ — ١٠ ذو الحجة ٤١١ (١٠٢٠)	الظاهر أبو الحسن على	ت ١٥ شعبان	٤٢٧
٨ — ١٥ شعبان ٤٢٧ (١٠٣٥)	المستنصر أبو تميم معد	ت ١٨ ذو الحجة	٤٨٧
٩ — ذو الحجة ٤٨٧ (١٠٩٤)	المستعلى أبو القاسم أحمد	ت ١٤ صفر	٤٩٥
١٠ — ١٤ صفر ٤٩٥ (١١٠١)	الآمر أبو على المنصور	قتل ٢ ذو القعدة	٥٢٤
١١ — ١٥ المحرم ٥٢٥ (١١٣٠)	الحافظ أبوميمون عبد المجيد	ت ٥ جمادى الآخرة	٥٤٤
١٢ — ٦ جمادى الآخرة ٥٤٤ (١١٤٩)	الظافر أبو منصور إسماعيل	قتل ٣٠ المحرم	٥٤٩
١٣ — أول صفر ٥٤٩ (١١٥٤)	الفائز أبو القاسم عيسى	ت ١٧ رجب	٥٥٥
١٤ — رجب ٥٥٥ (١١٦٠)	العاضد أبو محمد عبد الله	خلع ٣ المحرم ومات ١٠ المحرم	٥٦٧
١٠ المحرم ٥٦٧ (١١٧٠)	الأيوبيون		

(1) المقريزي، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ج1، ص311.

ملحق رقم 02: خزانة العزيز بالله الفاطمي: البيمارستان العتيق [1]

خزانة الكتب

قال المسيحي : وذكر عند العزيز بالله كتاب العين للخليل بن أحمد فأمر خزان دفاتره، فأخرجوا من خزانته نيفا وثلاثين نسخة من كتاب العين، منها نسخة بخط الخليل بن أحمد، وحمل إليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبرى اشتراها بمائة دينار، فأمر العزيز الخزان فأخرجوا من الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبرى منها نسخة بخطه، وذكر عنده كتاب الجمهرة لابن دريد فأخرج من الخزانة مائة نسخة منها، وقال فى كتاب الذخائر : عدة الخزائن التى برسم الكتب فى سائر العلوم بالقصر أربعون خزانة، خزانة من جملتها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم القديمة، وأن الموجود فيها من جملة

(1) المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج2، ص 163-165.

يعيده. وتحتوى هذه الخزانة على عدة رفوف فى دور ذلك المجلس العظيم، والرفوف مقطعة بحواجز، وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل، وفيها من أصناف الكتب ما يزيد على مائتى ألف كتاب من المجلدات، ويسير من المجردات. فمنها الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامة والروحانيات والكيمياء من كل صنف النسخ، ومنها النواقص التى ما تممت. كل ذلك بورقة مترجمة مصلصنة على كل باب خزانة ومافيها من المصاحب الكريمة فى مكان فوقها، وفيها من الدروج بخط ابن مقلة ونظائره كابن البواب وغيره، وتولى بيعها ابن صورة فى أيام الملك الناصر صلاح الدين. فإذا أراد الخليفة الانفصال مشى فيها مشية لنظرها، وفيها ناسخان وفراشان صاحب المرتبة وآخر. فيعطى الشاهد عشرين دينارا، ويخرج إلى غيرها. وقال ابن أبى طى بعدما ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر: ومن جملة ما باعوه خزانة الكتب، وكانت من عجائب الدنيا. ويقال إنه لم يكن فى جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من التى كانت بالقاهرة فى القصر، ومن عجائبها أنه كان فيها ألف ومائتا نسخة من تاريخ الطبرى إلى غير ذلك. ويقال إنها كانت تشتمل على ألف وستمائة ألف كتاب، وكان فيها من الخطوط المنسوبة أشياء كثيرة. انتهى، ومما يؤيد ذلك أن القاضى الفاضل عبد الرحيم ابن على لما أنشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة ألف كتاب مجلد، وباع ابن صورة دلال الكتب منها جملة فى مدة أعوام. فلو كانت كلها مائة ألف لما فضل عن القاضى الفاضل منها شيء، وذكر ابن أبى واصل أن خزانة الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين ألف مجلد.

الكتب المخرجة فى شدة المستنصر ألفان وأربعمائة ختمة قرآن فى ربعات بخطوط منسوبة زائدة الحسن محلاة بذهب وفضة وغيرهما، وأن جميع ذلك كله ذهب فيما أخذه الأتراك فى واجباتهم ببعض قيمته، ولم يبق فى خزائن القصر البرانية منه شيء بالجملة دون خزائن القصر الداخلة التى لا يتوصل إليها، ووجدت صناديق مملوءة أقلاما مبرية من براية ابن مقلة وابن البواب وغيرهما. قال: وكنت بمصر فى العشر الأول من محرم سنة إحدى وستين وأربعمائة فرأيت فيها خمسة وعشرين جملا موقرة كتبا محمولة إلى دار الوزير أبى الفرج محمد بن جعفر المغربي. فسألت عنها فعرفت أن الوزير أخذها من خزائن القصر هو والخطير بن الموفق فى الدين بإيجاب وجبت لهما عما يستحقانه وغلمانهما من ديوان الجبليين، وأن حصة الوزير أبى الفرج منها قومت عليه من جارى مماليكه وغلمانه بخمسة آلاف دينار، وذكر لى من له خبرة بالكتب أنها تبلغ أكثر من مائة ألف دينار ونهب جميعها من داره يوم انهزم ناصر الدولة بن حمدان من مصر فى صفر من السنة المذكورة مع غيرها مما نهب من دور من سار معه من الوزير أبى الفرج وابن أبى كدينة وغيرهما. هذا سوى ما كان فى خزائن دارالعلم بالقاهرة، وسوى ما صار إلى عماد الدولة أبى الفضل بن المحترق بالإسكندرية ثم انتقل بعد مقتله إلى المغرب، وسوى ما ظفرت به لواتة محمولا مع ما صار إليه بالابتياع والغصب فى بحر النيل إلى الإسكندرية فى سنة إحدى وستين وأربعمائة وما بعدها من الكتب الجليلة المقدار، المعدومة المثل فى سائر الأمصار صحة وحسن خط وتجليد وغرابة، التى أخذ جلودها عبيدهم وإماؤهم برسم عمل ما يلبسونه فى أرجلهم وأحرق ورقها، تأولا منهم أنها خرجت من قصر السلطان أعز الله أنصاره، وأن فيها كلام المشارقة الذى يخالف مذهبهم، سوى ما غرق وتلف وحمل إلى سائر الأقطار، وبقى منها ما لم يحرق وسفت عليه الرياح التراب، فصار تلالا باقية إلى اليوم فى نواحى آثار تعرف بتلال الكتب. وقال ابن الطوير: خزانة الكتب كانت فى أحد مجالس المارستان اليوم يعنى المارستان العتيق. فيجيء الخليفة راكبا ويترجل على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر إليه من يتولاها، وكان فى ذلك الوقت الجليس بن عبد القوي. فيحضر إليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب. فإن عن له أخذ شيء منها. أخذه ثم

ملحق رقم 03: مكتبة بيت الحكمة: دار العلم [1]

ذكر دار العلم

وكان بجوار القصر الغربى من بحريه دار العلم، ويدخل إليه من باب التبانين الذى هو الآن يعرف بقبو الخرنشف، وصار مكان دار العلم الآن الدار المعروفة بدار الخضيرى الكائنة بدرب الخضيرى المقابل للجامع الأقمر، ودار العلم هذه اتخذها الحاكم بأمر الله فاستمرت إلى أن أبطلها الأفضل بن أمير الجيوش.

قال الأمير المختار عز الملك محمد بن عبد الله المسيحي: وفى يوم السبت ـ هذا يعنى العاشر من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة فتحت الدار الملقبة بدار الحكمة بالقاهرة، وجلس فيها الفقهاء، وحملت الكتب إليها من خزائن القصور المعمورة، ودخل الناس إليها ونسخ كل من التمس نسخ شيء مما فيها ما التمسه، وكذلك من رأى قراءة شيء مما فيها، وجلس فيها القراء والمنجمون وأصحاب النحو واللغة والأطباء، بعد أن فرشت هذه الدار وزخرفت وعلقت على جميع أبوابها وممراتها الستور، وأقيم قوام وخدام وفراشون وغيرهم وسموا بخدمتها، وحصل فى هذه الدار من خزائن أمير المؤمنين الحاكم

(1) المصدر نفسه، ج2، ص274-278.

بأمر الله من الكتب التى أمر بحملها إليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة ما لم ير مثله مجتمعا لأحد قط من الملوك وأباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم ممن يؤثر قراءة الكتب والنظر فيها . فكان ذلك من المحاسب المأثورة أيضا، التى لم يسمع بمثلها من إجراء الرزق السنى لمن رسم له بالجلوس فيها والخدمة لها من فقيه وغيره، وحضرها الناس على طبقاتهم . فمنهم من يحضر لقراءة الكتب، ومنهم من يحضر للنسخ، ومنهم من يحضر للتعلم، وجعل فيها ما يحتاج الناس إليه من الحبر والأقلام والورق والمحابر، وهى الدار المعروفة بمختار الصقلبى قال: وفى سنة ثلاث وأربعمائة أحضر جماعة من دار العلم من أهل الحساب والمنطق، وجماعة من الفقهاء منهم عبد الغنى بن سعيد، وجماعة من الأطباء إلى حضرة الحاكم بأمر الله، وكانت كل طائفة تحضر على انفرادها للمناظرة بين يديه، ثم خلع على الجميع ووصلهم، ووقف الحاكم بأمر الله أماكن فى فسطاط مصر على عدة مواضع، وضمنها كتابا ثبت على قاضى القضاة مالك بن سعيد، وقد ذكر الجامع الأزهر وقال فيه، وقد ذكر دار العلم، ويكون العشر وثمن العشر لدار الحكمة لما يحتاج إليه فى كل سنة من العين المغربى مائتان وسبعة وخمسون دينارا من ذلك لثمن الحصر العبدانى وغيرها لهذه الدار عشرة دنانير، ومن ذلك لورق الكاتب يعنى الناسخ تسعون دينارا، ومن ذلك للخازن بها ثمانية وأربعون دينارا، ومن ذلك لثمن الماء اثنا عشر دينارا ومن ذلك للفراش خمسة عشر دينارا، ومن ذلك للورق والحبر والأقلام لمن ينظر فيها من الفقهاء اثنا عشر دينارا، ومن ذلك لمرمة الستارة دينار واحد، ومن ذلك لمرمة ما عسى أن يتقطع من الكتب وما عساه أن يسقط من ورقها اثنا عشر دينارا، ومن ذلك لثمن لبود للفرش فى الشتاء خمسة دنانير، ومن ذلك لثمن طنافس فى الشتاء أربعة دنانير .

وقال ابن المأمون: وفى هذا الشهر يعنى شهر ذى الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة جرت نوبة القصار وهى طويلة، وأولها من الأيام الأفضلية، وكان فيهم رجلان يسمى أحدهما بركات والآخر حميد بن مكى الاطفيحى القصار مع جماعة يعرفون بالبديعية وهم على الإسلام والمذاهب الثلاثة المشهورة، وكانوا يجتمعون فى دارالعلم بالقاهرة . فاعتمد بركات من جملتهم أن استفسد عقول جماعة وأخرجهم عن الصواب، وكان ذلك فى أيام

الأفضل، فأمر للوقت بغلق دار العلم والقبض على المذكور فهرب، وكان من جملة من استفسد عقله بركات المذكور أستاذان من القصر. فلما طلب بركات المذكور واستتر دقق الأستاذان الحيلة إلى أن أدخلاه عندهما فى زى جارية اشترياها وقاما بحقه وجميع ما يحتاج إليه، وصار أهله يدخلون إليه فى بعض الأوقات. فمرض بركات عند الأستاذين فحارا فى أمره ومداواته وتعذر عليهما إحضار طبيب له واشتد مرضه ومات فأعملا الحيلة وعرفا زمام القصر أن إحدى عجائزهما قد توفيت وأن عجائزهما يغسلنها على عادة القصور ويشيعنها إلى تربة النعمان بالقرافة، وكتبا عدة من يخرج ففسح لهما فى العدة، وأخذا فى غسله وألبساه ما أخذاه من أهله وهو ثياب معلمة وشاشية ومنديل وطيلسان مقور وأدرجوه فى الدبيقي، وتوجه مع التابوت الأستاذان المشار إليهما فلما قطعوا به بعض الطريق أرادا تكميل الأجر له على قدر عقولهما فقالا للحمالين هو رجل تربيته عندنا فنادوا عليه نداء الرجال، واكتموا الحال، وهذه أربعة دنانير لكم فسر الحمالون بذلك فلما عادوا إلى صاحب الدكان عرفوه بما جرى وقاسموه الدنانير فخافت نفسه وعلم أنها قضية لا تخفي. فمضى بهم إلى الوالى وشرح له القضية فأودعهم فى الاعتقال وأخذ الذهب منهم وكتب مطالعة بالحال. فمن أول ما سمع القائد أبو عبد الله بن فاتك الذى قيل له بعد ذلك المأمون بالقضية، وكان مدرب الأمور فى الأيام الأفضلية قال: هو بركات المطلوب وأمر بإحضار الأستاذين والكشف عن القضية وإحضار الحمالين والكشف عن القبر بحضورهم فإذا تحققوا. . أمرهم بلعنه، فمن أجاب إلى ذلك منهم أطلقوه، ومن أبى أحضروه فحققوا معرفته. فمنهم من بصق فى وجهه وتبرأ منه، ومنهم من همّ بتقبيله ولم يتبرأ منه. فجلس الأفضل واستدعى الوالى والسياف واستدعى من كان تحت الحوطة من أصحابه، فكل من تبرأ منه ولعنه أطلق سبيله وبقى من الجماعة ممن لم يتبرأ منه خمسة نفر وصبى لم يبلغ الحلم فأمر بضرب رقابهم، وطلب الأستاذين فلم يقدر عليهما. وقال للصبى من لفظه تبرأ منه وأنعم عليك وأطلق سبيلك. فقال له الله يطالبك إن لم تلحقنى بهم فإنى مشاهد ما هم فيه وأخذ بسيفه على الأفضل. فأمر بضرب عنقه فلما توفى الأفضل أمر الخليفة الآمر بأحكام الله وزيره المأمون بن البطائحى باتخاذ دار العلم، وفتحها على الأوضاع الشرعية، ثم عاد حميد القصار المثنى بذكره وظهر وسكن مصر يدق الثياب

بها ويطلع إلى دار العلم وأفسد عقل أستاذ وخياط وجماعة وادعى الربوبية، فحضر الداعي ابن عبد الحقيق إلى الوزير المأمون وعرفه بأن هذا قد تعرف بطرف من علم الكلام على مذهب أبي الحسن الاشعري، ثم انسلخ عن الإسلام وسلك طريق الحلاج في التمويه فاستهوى من ضعف عقله وقلت بصيرته. فإن الحلاج في أول أمره كان يدعي أنه داعية المهدي، ثم ادعى أنه المهدى ثم ادعى الإلهية، وأن الجن تخدمه وأنه أحيا عدة من الطيور، وكان هذا القصار شيعي الدين، وجرت له أمور في الأيام الأفضلية ونفى دفعة، واعتقل أخرى ثم هرب بعد ذلك، ثم حضر وصار يواصل طلوع الجبل واستصحب من استهواه من أصحابه. فإذا أبعد قال لبعضهم بع دأن يصلي ركعتين نطلب شيئا تأكله أصحابنا فيمضي ولا يلبث دون أن يعود ومعه ما كان أعده مع بعض خاصته الذين يطلعون على باطنه. فكانوا يهابونه ويعظمونه حتى أنهم يخافون الإثم في تأمل صورته، فلا ينفكون مطرقين بين يديه، وكان قصيرا دميم الخلقة وادعى مع ذلك الربوبية، وكان ممن اختص بحميد رجل خياط وخصي. فرسم المأمون بالقبض على المذكور وعلى جميع أصحابه فهرب الخياط وطلب فلم يوجد، ونودي عليه، وبذل لمن يحضر به مال فلم يقدر عليه واعتقل القصار وأصحابه وقرروا فلم يقروا بشيء من حاله، وبعد أيام تماوت في الحبس فلما استؤمر عليه أمر بدفنه، فلما حمل ليدفن ظهر أنه حي، فأعيد إلى الاعتقال، وبقي كل من لم يتبرأ منه معتقلا ما خلا الخصي فإنه لم يتبرأ منه وذكر أن القتل لا يصل إليه فأمر بقطع لسانه ورمى قدامه وهو مصر على ما في نفسه، فأخرج القصار والخصي ومن لم يتبرأ منه من أصحابه فصلبوا على الخشب، وضربوا بالنشاب فماتوا لوقتهم ثم نودي على الخياط ثانيا فأحضر، وفعل به ما فعل بأصحابه بعد أن قيل له: ها أنت تنظره، فلم يتبرأ منه وصلب إلى جانبه وذكر أن بعض أصحاب هذا القصار ممن لم يعرف أنه كان يشترى الكافور ويرميه بالقرب من خشبته التي هو مصلوب عليها فيستقبل رائحته من سلك تلك الطريق، ويقصد بذلك أن يربط عقول من كان القصار قد أضله. فأمر المأمون أن يحطوا عن الخشب وأن تخلط رممهم ويدفنوا متفرقين حتى لا يعرف قبر القصار من قبورهم، وكان قتلهم في سنة سبع عشرة وخمسمائة وابتداء هذه القضية سنة ثلاث عشرة

وخمسمائة، قال: وكان الشريف عبد الله يحدث عن صديق له مأمون القول أنه أخبره أنه لما شاع خبر هذا القصار وما ظهر منه أراد أن يمتحنه. فتسبب إلى أن خالطه وصار فى جملة أصحابه ومن يعظمه ويطلع معه إلى الجبل. فأفسد عقله وغير معتقده وأخرجه عن الإسلام وأنه لامه على ذلك وردعه فحدثه بعجائب منها أنه قال والله ما من الجماعة الذين يطلعون معه إلى الجبل أحد إلا ويسأله ويستدعيه ما يريد على سبيل الامتحان فيحضره إليه لوقته، وإن بيده سكينا لا تقطع إلا بيده، وإذا أمسك طائرا وقبضه أحد من الحاضرين يدفع السكين التى معه له ويقول له اذبحه فلا تمشى فى يده فيأخذها هو ويذبحه بها ويجرى دمه ثم يعود ويمسكه بيده ويسرحه فيطير، ويقول إن الحديد لا يعمل فيه، ويوسع القول فيما يشاهده منه ويسمعه، فلما اعتقل القصار بقى الرجل مصراً على اعتقاده، فلما قتل وخرج إليه وشاهده، وتحقق موته علم أن ما كان فيه سحر وزور وإفك، فتصدق بجملة من ماله، وعاد إلى مذهبه وصح معتقده.

وقال ابن عبد الظاهر: دار العلم كان الأفضل بن أمير الجيوش قد أبطلها، وهى بجوار باب التبانين، وهى متصلة بالقصر الصغير، وفيها مدفون الداعى المؤيد فى الدين هبة الله بن موسى الاعجمي، وكان لابطالها أمور سببها اجتماع الناس والخوض فى المذاهب والخوف من الاجتماع على المذهب النزاري، ولم يزل الخدام يتوصلون إلى الخليفة الآمر بأحكام الله حتى تحدث فى ذلك مع الوزير المأمون. فقال أين تكون هذه الدار؟ فقال بعض الخدام تكون بالدار التى كانت أولاً فقال المأمون: هذا لا يكون، لأنه باب صار من جملة أبواب القصر وبرسم الحوائج، ولا يمكن الاجتماع ولا يؤمن من غريب يتحصل به، فأشار كل من الأستاذين بشيء فأشار بعضهم أن تكون فى بيت المال القديم. فقال المأمون يا سبحان الله قد منعنا أن تكون متاخمة للقصر الكبير الذى هو سكن الخليفة لجعلها ملاصقة! فقال الثقة زمام القصور فى جوارى موضع ليس ملاصقا للقصر ولا مخالطا له يجوز أن يعمر، ويكون دارالعلم فأجاب المأمون إلى ذلك. وقال: بشرط أن يكون متوليها رجلا دينا والداعى الناظر فيها، ويقام فيها متصدرون برسم قراءة القرآن. فاستخدم فيها أبو محمد حسن بن آدم فتولاها، وشرط عليه ما تقدم ذكره، واستخدم فيها مقرئون.

ملحق رقم 04: نص وقفية الحاكم على دار العلم[1]

ويكون العُشْر وثمن العُشْر لدار الحِكْمَة لما يحتاج إليه في كل سنة من الذهب المعزي مائتين وسبعة وخمسون دينارًا، من ذلك لثمن الماء اثنى عشر دينارًا، ومن ذلك للفَرَّاش خمسة عشر دينارًا، ومن ذلك للورق والحبر والأقلام لمن يطرقها من الفقراء اثنى عشر دينارًا، ومن ذلك لمَرَمَّة السِّتارة دينارٌ واحدٌ، ومن ذلك لمن يَرُمُّ ما يَنْقَطع من الكتب وماعساه أن يسقط من ورقها اثني عشر دينارًا[1]، ومن ذلك [179v] لثمن لبود الفرش في الشتاء خمسه دنانير، ومن ذلك لثمن طنافس في الشتاء أربعة دنانير، ويكون جميع مابقي يُصْرَف على هذه المواضع يصرف في جميع مايُحْتاج إليه في جامع المَقْس المذكور من عمارته ومن ثَمَن الحُصْر العبداني والمضفورة وغيره وثمن العود على ماشُرِح من الوظائف في الذي تَقَدَّم ذكره.

(1)ابن عبد الظاهر، المصدر السابق، ص148.

ملحق رقم 05: بيع كتب بيت الحكمة[1]

قال العماد: وكان لبيع الكتب في القَصر كلّ أسبوع يومان، وهي تباع بأرخص الأثمان وخزائنها (٥) في القصر مرتَّبة البُيوت، مقسَّمة الرُّفوف، مفهرسة بالمعروف. فقيل للأمير بهاء الدين قَراقُوش، متولِّي القصر(٦)، والحالّ والعاقد للأمر: هذه الكتب قد عاث فيها العُثّ، وتساوى سمينُها والغَث، ولا غنى عن تهويتها ونفضها، وإخراجها من بُيوت الخزانة إلى أرضها. وهو تركيٌّ لا خِبرة له بالكُتب، ولا دُرْبة له بأَسْفار الأدب. وكان مقصود دلاَّلي الكتب أن يُوكسوها، ويخرِّموها ويعكسوها. فأُخرجت ــ وهي أكثر من مئة ألف ــ من أماكنها، وغُرِّبت من مساكنها، وخربت أوكارُها(١)، وأُذهبت أنوارُها، وشُتّت شملها، وبُتّ حَبْلُها، واختلط أدبيُّها بنجُوميّها، وشرعيُّها بمنطقيِّها، وطبيُّها بهندسيِّها، وتواريخها بتفاسيرها، ومجاهيلُها بمشاهيرها.

(1) أبي شامة، المصدر السابق، ج2، ص444-446.

وكان فيها من الكُتب الكبار، وتواريخ الأمْصار، ومصنَّفات الأخبار، ما يشتمل كلُّ كتاب على خمسين أو ستين جزءاً مجلَّداً، إذا فُقِدَ منها جُزءٌ لا يُخلَف أبداً، فاختلطت واختبطَتْ، فكان الدَّلال يخرج عشرة عشرة من كلِّ فنّ كتباً مبتَّرة، فتُسام بالدُّون، وتُباع بالهُون، والدَّلال يعرف كلّ شدَّة، وما فيها من عدَّة، ويعلم أنّ عنده من أجناسها وأنواعها، وقد شارك غيره في ابتياعها، حتى إذا لفَّق كتاباً قد تقوَّم عليه بعشرة، باعه بعد ذلك لنفسه بمئة.

قال: فلما رأيت الأمر حَضَرْت القصر، واشتريْت كما اشتروا، ومَرَيْتُ الأَطباء[٢] كما مَرَوْا، واستكثرت من المتاع المبتاع، وحويت نفائس الأنواع، ولما عرف السُّلْطان ما ابتَغْتُه، وكان بمئين، أنعم عليَّ بها، وأبرأ ذمَّتي من ذهبها، ثم وهب لي أيضاً من خزانة القصر ما عَيَّنْتُ عليه من كتبها.

ودخلت عليه يوماً وبين يديه مجلَّدات كثيرة انتُقِيَت له من القصر، وهو ينظر في بعضها، وبسط يدي لقبضها، وقال: كنتَ طلبت كُتباً عيَّنتها، فهل في هذه منها شيء؟ فقلت: كلها، وما أستغني عنها، فأخرجتها من عنده بحمَّال، وكان هذا منه بالإضافة إلى سماحه أقلَّ نوال[١].

الفهرس

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: التواجد الفاطمي بمصر	
المبحث الأول: قيام الدولة الفاطمية بالمغرب	12-9
المبحث الثاني: أوضاع مصر قبل مجيء الفاطميين	14-13
المبحث الثالث: أهمية فتح مصر بالنسبة للفاطميين	16-15
المبحث الرابع: الحملات على مصر والاستيلاء عليها	20-16
المبحث الخامس: الخلفاء الفاطميون في المغرب ومصر	29-20
الفصل الثاني: مكتبات الخلفاء والوزراء	
أولا- مكتبات الخلفاء	33-32
المبحث الأول: مكتبة العزيز: القصر الشرقي: البيمارستان العتيق	37-33
المبحث الثاني: بيت الحكمة: دار العلم	43-37
المبحث الثالث: نهاية بيت الحكمة وخزانة الكتب	46-43
ثانيا- مكتبات الوزراء	46
المبحث الأول: مكتبة يعقوب بن كلس	47-46
المبحث الثاني: مكتبة الأفضل بن شاهنشاه	48-47
الفصل الثالث: مكتبات المساجد والمكتبات الخاصة	
أولا: مكتبات المساجد	51-50
المبحث الأول: مكتبة الجامع الأزهر	55-51
ثانيا: المكتبات الخاصة	56-55
المبحث الأول: مكتبة المبشر بن فاتك	57-56
المبحث الثاني: مكتبة أسامة بن منقذ	58-57
المبحث الثالث: مكتبة إفرائيم بن الزفان	59-58

المبحث الرابع: مكتبة ابن يونس	60-59
خاتمة	**63-62**
قائمة المصادر والمراجع	**75-65**
الملاحق	**87-76**
الفهرس	**90-89**